

صَرِيحٌ

أَمْثَالِ الْقُرْآنِ

الحمد لله نور السماوات والأرض ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .
 والصلاة على محمد رسول الله، والذين معه ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ . وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد؛

يقول أبو عبيد القاسم في " فضائل القرآن ٦٨ " :
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَنِيمٍ، قَالَ: وَجَدْتُ هَذَا الْقُرْآنَ فِي خَمْسٍ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَخَبَرٍ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرٍ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ.

وقد صرّف الله - تعالى ذكره - في كتابه لخلقه من كل مثل، لأن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من المحسوسات، فيتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان ويتضح.

وقد عدّه الإمام الشافعي - رحمه الله - مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن. فقال: " ثُمَّ مَعْرِفَةُ مَا ضَرَبَ فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ الدَّوَالِّ عَلَى طَاعَتِهِ، الْمُبَيِّنَةِ لِاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَتَرْكِ الْعَقْلَةِ عَنِ الْحُظِّ وَالْإِزْدِيَادِ مِنْ نَوَافِلِ الْفَضْلِ ". [البرهان للزركشي ص ١١٧].

وكان سلف هذه الأمة، إذا مرّ الواحد منهم بالمثل من كتاب الله عز وجل ولا يعرفه، يصيبه الغم والحزن، أما نحن - إلا من رحم الله - فلا يبالي الواحد منا أعرف أم لم يعرف.

يقول أبو عبيد القاسم في " فضائل القرآن ٦٣ " :
 حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ فِيهِمْ أَنْزَلْتُ، وَمَا أَرَادَ بِهَا ".
 ثُمَّ قَالَ حَجَّاجٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. وَأَحْسِبُهُ قَالَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: " إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْمَثَلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْرِفُهُ، فَأَعْتَمُّ بِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ".

فمن رحمة الله بعباده ولطفه بهم أن ضرب لهم الأمثال لاشتغالها على الحكم والمواعظ وبيان الحق. فكان الواجب تعقلها وتدبرها ومعرفة المراد منها، لا الاعتراض عليها أو احتقار شيء منها. قال قتادة في قول الله ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾: "فَهَذَا مَثَلٌ، فَأَعْقِلُوا عَنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَمْثَالَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾".

وهذا ما امتاز به أهل الإيمان مقارنة مع أهل الكفر، قال الله تعالى مبينا ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ - [البقرة].

قال الزركشي في البرهان ص ١١٨ :

" وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ فِي الْقُرْآنِ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ : التَّذْكِيرُ ، وَالْوَعْظُ ، وَالْحَثُّ ، وَالزَّجْرُ وَالْإِعْتِبَارُ ، وَالتَّفْهِيمُ وَتَرْتِيبُ الْمُرَادِ لِلْعَقْلِ ، وَتَصْوِيرُهُ فِي صُورَةِ الْمَحْسُوسِ ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ نِسْبَتُهُ لِلْفِعْلِ كَنِسْبَةِ الْمَحْسُوسِ إِلَى الْحِسِّ . وَتَأْتِي أَمْثَالُ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلَةً عَلَى بَيَانِ تَفَاوُتِ الْأَجْرِ ، وَعَلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، وَعَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَعَلَى تَفْخِيمِ الْأَمْرِ أَوْ تَخْفِيرِهِ ، وَعَلَى تَحْقِيقِ أَمْرٍ بِإِبْطَالِ أَمْرٍ ، قَالَ تَعَالَى : وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (إِبْرَاهِيمَ : 45) فَاْمَنْنَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ لَمَّا

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْفَوَائِدَ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ (الرُّوم : 58) وَقَالَ : وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (الْعَنْكَبُوتِ : 43) .

وقد اقتصرنا في هذا الجمع على الأمثلة التي تضمنت تشبيها للشيء بنظيره - تشبيها صريحا - كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ، وقوله ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ .

والملاحظ أن موضوع الأمثال التي ضربها الله في كتابه عامتها في بيان التوحيد وفضله وبيان الشرك وقبحه، وموضوع الإيمان والكفر، وذكر أصناف الناس: المؤمن والكافر والمنافق، وحقيقة الدنيا والبعث والنشور ويوم القيامة وأهوالها والجنة والنار. ثم الكلام عن نبي الله عيسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام وفضل الصحابة رضوان الله عليهم. وذكر فضائل الأعمال ومساوئها. ولعله فاتني غير الذي سيذكر من الأمثلة الصريحة. وأوردت فيه الثابت من الأحاديث والآثار، وكلام المفسرين.

والله أسأل أن ينفعني به ومن قرأه.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[المِثَال (١) - سورة البقرة]

[مثل المنافق]

قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ 17 صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فُهِمٌ لَا يُرْجِعُونَ 18 ﴾ - [البقرة]

قال مجاهد بن جبر :

" أَمَّا إِضَاءَةُ النَّارِ، فَأَقْبَاهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَاهْدَى؛ وَذَهَابُ نُورِهِمْ، إِقْبَاهُهُمْ إِلَى الْكَافِرِينَ وَالضَّلَالَةَ "

وقال قتادة السدوسي :

" إِنَّ الْمُنَافِقَ تَكَلَّمَ بِـ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَأَضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا، فَنَازَحَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَعَادَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَوَارَثَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَحَقَنَ بِهَا دَمَهُ وَمَالَهُ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ سَلَبَهَا الْمُنَافِقُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَصْلٌ فِي قَلْبِهِ، وَلَا حَقِيقَةً فِي عَمَلِهِ "

وقال عبد الرحمن بن زيد :

" هَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ. كَانُوا قَدْ آمَنُوا حَتَّى أَضَاءَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، كَمَا أَضَاءَتِ النَّارُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا، ثُمَّ كَفَرُوا فَذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ فَاَنْتَزَعَهُ، كَمَا ذَهَبَ بِضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ، فَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ "

[تفسير الطبري]

وقال قتادة في قوله (صُمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) :

" صُمُّ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْمَعُونَهُ،

عُمِّي عَنِ الْحَقِّ فَلَا يُبْصِرُونَهُ،

بُكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَنْطِقُونَ بِهِ "

" (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)، أَي: لَا يَتُوبُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ. "

[تفسير الطبري ٤٠٢ - تفسير ابن أبي حاتم ١٧٩]

يقول ابن القيم في " الوابل الصيب " :

" وقال سبحانه (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) ولم يقل بنارهم، لأن النار فيها الإشراق والإحراق، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق، وأبقى عليهم ما فيه الأذى والإحراق. وكذلك حال المنافقين، ذهب نور إيمانهم بالنفاق، وبقي في قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم، وقلوبهم قد صليت بحرهما وأذاها وسمومها ورهجها في الدنيا وأصلاها الله تعالى إياها يوم القيامة نارا موقدة تطلع على الأفئدة. فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان في الدنيا، بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به، وهو حال المنافق عرف ثم أنكر، وأقر ثم جحد، فهو في الظلمات أصم أبكم أعمى، وشبهه تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم بحال مستوقد النار وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله، لأن المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عيانا، ولهذا قال تعالى في حقهم (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) إليه، لأنهم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به، و استناروا به، فهم لا يرجعون إليه. وقال تعالى في حق الكفار (فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [البقرة 171]، لأنهم لم يعقلوا الإسلام ولا دخلوا فيه ولا استناروا به، بل لا يزالون في ظلمات الكفر صم بكم عمي " اهـ

نسأل الله السلامة والعافية.

[المثال ٢] - سورة البقرة

[مثل المناق]

قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ 19 يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 20﴾ - [البقرة]

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

" (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ) قَالَ: الْمَطَرُ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٨٠]

وقال قتادة: " (أَوْ كَصَيْبٍ) يَقُولُ: الْمَطَرُ "

وقال مجاهد: " الصَّيْبُ الرِّيحُ "

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾

قال الفراء في " معان القرآن ١٧/١ ":

" فَشَبَّهَ الظُّلُمَاتِ بِكُفْرِهِمْ " اهـ

قال مجاهد: " الرَّعْدُ، مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بِصَوْتِهِ ".
 وقال أبو صالح [ذكوان]: " الرَّعْدُ، مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُ ".
 وقال قتادة: " الرَّعْدُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، سَامِعٌ مُطِيعٌ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ".
 [تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾

قال ربيعة بن الأبيض:
 " الْبَرْقُ مَخَارِيقُ بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ يَسُوقُونَ بِهَا السَّحَابَ ".
 [المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا ١٢٥]

وروي مرفوعا عن علي بن أبي طالب [تفسير الطبري ٤٣٩]

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:
 " ١٤٧٥ - بَشِيرُ بْنُ مَيْمُونٍ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: الْبَرْقُ مَخَارِيقُ مِنْ نَّارٍ.
 قاله أسباط عن السدي سمعت أبي يقول ذلك " اهـ.

قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ":
 " ٢٠ - يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ: يَذْهَبُ بِهَا. وَأَصْلُ الْاِخْطَافِ: الْاِسْتِلَابُ، يُقَالُ: اخْطَفَ الذَّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ. وَمِنْهُ يُقَالُ لَمَّا يُخْرِجُ بِهِ الدَّلْوُ: خَطَّافٌ، لِأَنَّهُ يَخْطِفُ مَا عُلِقَ بِهِ. قَالَ النَّابِغَةُ:
 خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمدّ بها أيد إليك نوازع
 والحجن: المتعقّفة. وهذا مثل ضربه الله للمنافقين " اهـ.

قال قتادة بن دعامة :

" أَجِبْنُ قَوْمٌ، لَا يَسْمَعُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ هَالِكُونَ فِيهِ، حَدَرًا مِنَ الْمَوْتِ {وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} [البقرة: 19]، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ فَقَالَ: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ} [البقرة: 20] يَقُولُ: «هَذَا الْمُنَافِقُ إِذَا كَثُرَ مَالُهُ، وَكَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ، وَأَصَابَتْهُ عَافِيَةٌ» قَالَ: لَمْ يُصِبنِي مُنْذُ دَخَلْتُ فِي دِينِي هَذَا إِلَّا خَيْرٌ، {وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا} [البقرة: 20] يَقُولُ: إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَهَلَكَتْ مَوَاشِيهِمْ، وَأَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ قَامُوا مُتَحَيِّرِينَ ".
[تفسير عبد الرزاق ١٧]

يقول ابن القيم في الوابل الصيب :

" فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند رب العالمين تبارك و تعالى على قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم، ليحيى به القلوب و الوجود أجمع، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم و الرعد و البرق ما يقارن الصيب من الماء، حكمة بالغة و أسبابا منتظمة نظمها العزيز الحكيم، فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابة و رعوده و بروقه فقط، لم يعلم ما وراءه، فاستوحش بما أنس به المؤمنون، وارتاب بما اطمأن به العالمون، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون ".اهـ

عياذا بالله من حال أهل النفاق.

[المثال [٣] - سورة البقرة]

[مثل القلب القاسي]

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ 74 ﴾ - [البقرة]

يقول الطبري في " تفسيره ٢/٢٣٣ " :

" يعني بذلك كفار بني إسرائيل، وهم - فيما ذكر - بنو أخي المقتول، فقال لهم: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ): أي جفت وغلظت وعست، كما قال الراجز: وقد قسوت *** وقسا لداتي " اهـ

و قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ٧٤ " :

" ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ أي اشتدت وصلبت " اهـ

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه :

" إِنَّ الْحَجَرَ لَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ النَّاسِ مَا اسْتَطَاعُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَإِنَّهُ لَيَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " .

[تفسير ابن أبي حاتم ٧٦٢]

وقال مجاهد :

"كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، فَهُوَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ".

وقال قتادة:

"ثُمَّ عَذَرَ الْحِجَارَةَ وَلَمْ يَعَذِّرْ شَقِيَّ ابْنَ آدَمَ. فَقَالَ: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فِيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)".

[تفسير الطبري]

قال ابن أبي الدنيا في " الزهد ٢٠٩ " :

ثَنَا أَبُو بَكْرِ الصُّوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ حَبِيبِي فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ ، يَقُولُ :

" خَمْسَةٌ مِنْ عِلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ . وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ".

يقول ابن القيم في " الفوائد ٩٧/١ " :

"مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَكْثَرَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَالْبُعْدِ عَنِ اللَّهِ". اهـ

نسأل الله السلامة والعافية.

[المثال ٤] - سورة البقرة

[مثل الكافر]

قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ 171 ﴾ - [البقرة]

قال مجاهد :

" (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ)، الرَّاعِي. (بِمَا لَا يَسْمَعُ) مِنْ الْبَهَائِمِ "

وقال ابن جريج:

" سَأَلْتُ عَطَاءَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يُقَالُ : لَا تَعْقِلُ - يَعْنِي الْبَهِيمَةُ - إِلَّا أَنَّهَا تَسْمَعُ دُعَاءَ الدَّاعِي حِينَ يَنْعِقُ بِهَا، فَهُمْ كَذَلِكَ لَا يَعْقِلُونَ وَهُمْ يَسْمَعُونَ. فَقَالَ: كَذَلِكَ "

وقال قتادة:

" هُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْكَافِرِ، يَقُولُ: مَثَلُ هَذَا الْكَافِرِ مَثَلُ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا تَذَرِي مَا يُقَالُ لَهَا، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُ يُقَالُ لَهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا يُقَالُ لَهُ "

وقال السدي:

" (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً)، لَا تَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهَا إِلَّا أَنْ تُدْعَى فَتَأْتِي، أَوْ يُنَادَى بِهَا فَتَذْهَبُ. وَأَمَّا (الَّذِي يَنْعِقُ)، فَهُوَ الرَّاعِي لِلْغَنَمِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِمَا لَا يَسْمَعُ مَا يُقَالُ لَهُ، إِلَّا أَنْ يُدْعَى أَوْ يُنَادَى. فَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، يَدْعُو مَنْ لَا يَسْمَعُ إِلَّا خَرِيرَ الْكَلَامِ "

[تفسير الطبري]

عيادا بالله من حال أهل الكفر.

[المثال ٥] - سورة البقرة

[مثل المنفق في سبيل الله]

قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ 261 - [البقرة]

قال السدي :

" فَهَذَا لِمَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ سَبْعُمِائَةِ مَرَّةٍ "

[تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٢٦]

و قال ابن زيد :

" هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُخْرِجُ "

[تفسير الطبري ٦٥٢/٤]

يقول ابن كثير في " تفسيره 457/2 :

" وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمئة؛ فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة. وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة إلى سبعمئة ضعف.

قال الإمام أحمد: حدثنا زياد بن الربيع أبو خدّاش، حدثنا واصل مولى أبي عيينة، عن بشار بن أبي سيف الجرمي، عن عياض بن غطيف، قال: دخلنا على أبي عبيدة [بن الجراح] نعوذه من شكوى أصابه، و امرأته تُحِفُّهُ قاعدة عند رأسه، قلنا: كيف بات أبو عبيدة؟ قالت: و الله لقد بات بأجر. قال أبو عبيدة: ما بت بأجر. و كان مقبلا بوجهه على الحائط، فأقبل على القوم

بوجهه، و قال: ألا تسألوني عما قلت؟ قالوا: ما أعجبنا ما قلت فنسألك عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: " من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، و من أنفق على نفسه و أهله، أو عاد مريضاً، أو ماز أذى، فالحسنة بعشر أمثالها، و الصوم جنة ما لم يخرقها، و من ابتلاه الله عز و جل ببلاء في جسده فهو له حطة ". اهـ

وقد تابع بشار بن أبي سيف، الوليد بن عبد الرحمن

قال أحمد في مسنده ١٦٠٨ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنْبَأَنَا هِشَامٌ عَنْ وَاصِلِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ عُطَيْفٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ نَعُوذُهُ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاضِلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِسَبْعِ مِائَةٍ وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ مَازَ أَذَى عَنْ طَرِيقٍ فَهِيَ حَسَنَةٌ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بَلَاءً فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ .

يقول البخاري في صحيحه ٢٩٧٧ :

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ حَزَنَةُ الْجَنَّةِ أَيُّ فُلٍ هَلُمَّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

وكان الحسن يقول:

" زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ: دِينَارَيْنِ وَدِرْهَمَيْنِ وَعَبْدَيْنِ أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " .

[مصنف ابن أبي شيبة ١٩٥٣٨]

وهذا فضل عظيم.

[المثال ٦] - سورة البقرة

[مثل المنان والمراني]

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ 264 ﴾ - [البقرة]

قال السدي:

" أَمَّا (صَفْوَان)، فَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يُسَمَّى الصَّفَاةُ ".

وقال قتادة:

" (فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) : لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ".

[تفسير الطبري]

قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ٢٦٤ " :

" (الصَّفْوَان) : الحجر. و (الوابل) : أشدّ المطر و (الصّلد) : الأملس " . اهـ

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾

قال ابن جريج :

" يَمْنُ بِصَدَقَتِهِ وَيُؤْذِيهِ فِيهَا حَتَّى يُبْطِلَهَا " .

وقال ابن زيد :

" (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) حَتَّىٰ بَلَغَ : (لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) ثُمَّ قَالَ : أَتَرَى الْوَابِلَ يَدْعُ مِنَ التُّرَابِ عَلَى الصَّفْوَانِ شَيْئًا؟ فَكَذَلِكَ مَثَلُكَ وَأَذَاكَ لَمْ يَدْعُ مِمَّا أَنْفَقْتَ شَيْئًا .

[تفسير الطبري]

وقال السدي :

" قَوْلُهُ: (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ)، فَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ، ذَهَبَ الرِّثَاءُ بِنَفَقَتِهِ، كَمَا ذَهَبَ الْمَطَرُ بِتُرَابِ هَذَا الصَّفَا .

[تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤٣]

يقول البغوي في " تفسيره " :

" ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين، وهذا للمنافقين لأن الكافر معلن بكفره غير مرء (فمثله) أي مثل هذا المرئي (كمثل صفوان) الحجر الأملس .. (عليه) أي على الصفوان (تراب فأصابه وابل) المطر الشديد العظيم القطر (فتركه صلدا) أي أملس والصلد الحجر الصلب الأملس الذي لا شيء عليه .

فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرئي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرى الناس في الظاهر أن هؤلاء أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لأنه لم يكن لله عز وجل كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا (لا يقدرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) أي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا (والله لا يهدي القوم الكافرين) " اهـ .

يقول مسلم في صحيحه ٣٥٢٧ :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ

رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَزَكَّيْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وقال مسلم ١٥٥ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مِنْهُ وَالْمُنْفِقُ سَلَعْتُهُ بِالْحَلِيفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ.

اللهم عافنا واعف عنا يا حي يا قيوم.

[المثال [٧] - سورة البقرة]

[مثل المنفق ابتغاء مرضات الله]

قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ 265 - [البقرة]

قال عامر بن شراحيل الشعبي :
" (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، قَالَ : تَصْدِيقًا وَيَقِينًا ."

وقال قتادة :
" يَقِينًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ. قَالَ : التَّثْبِيتُ الْيَقِينُ ."
[تفسير الطبري]

وقال مجاهد :
" (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) قَالَ : يَتَثَبَّتُونَ أَيْنَ يَضَعُونَ أَمْوَالَهُمْ ."
[تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٥٧]

ولا تعارض بين القولين.
بل الأكمل، أن يجمع بين التثبيت واليقين بما عند الله.

قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾

قال مجاهد : " الرَّبْوَةُ الْمَكَانُ الظَّاهِرُ الْمُسْتَوِي ".
وقال قتادة : " (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) يَقُولُ بَنَشَزٍ مِنَ الْأَرْضِ ".
[تفسير الطبري]

يقول الطبري في " تفسيره " :
" والرَّبْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ : ما نشز منها فارتفع عن السيل . وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه ، لأن ما ارتفع عن المسایل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرًا وغرسًا وزرعًا ، مما رَقَّ منها ، ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة :
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ * حَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
فوصفها بأنها من رياض الحزن ، لأن الحزون : غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلاع وزروعها " . اهـ

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾

قال مقاتل :
" (فَطَلٌّ) يَعْنِي بِالطَّلِّ : الرَّذَاذُ مِنَ الْمَطَرِ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٦٧]

وقال السدي : " أَمَّا الطَّلُّ : فَالْتَدَى ".
وقتادة : " (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) أَي : طَشٌّ ".
[تفسير الطبري]

والطش: المطر الضعيف، وهو فوق الرزاد.
وقيل أول المطر .

قال الطبري في تفسيره :

" وإنما عني تعالى ذكره بهذا المثل أنه كما أضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصف صفاتها حين جادها الوبل، فإن أخطأها الوبل فالطل، فكذلك يُضعفُ الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتاً من نفسه من غير منّ ولا أذى، قلّت نفقته كذلك أو كثرت، لا تخيبُ ولا تُخلفُ نفقته، كما تُضعفُ ثمرة الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها، قلّ ما أصابها من المطر أو كثر، لا يُخلفُ خيرها بحال من الأحوال " . اهـ

قال مقاتل :

" فَهَذَا مَثَلُ مَنْ لَا يُنْفِقُ مَالَهُ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى مَنْ يُعْطِيهِ " .

وقال قتادة :

" هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ، يَقُولُ: لَيْسَ لِحَيْرِهِ خُلْفٌ، كَمَا لَيْسَ لِحَيْرِ هَذِهِ الْجَنَّةِ خُلْفٌ، عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ، إِمَّا وَابِلٌ، وَإِمَّا طَلٌّ " .

[تفسير ابن أبي حاتم]

والله الموفق.

[المثال ٨] - سورة البقرة

[مثل سوء الخاتمة]

قوله تعالى ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ 265 ﴾ - [البقرة]

قال ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ) :
" رِيحٌ فِيهَا سَمُومٌ شَدِيدٌ " .

[المطر والرعد والبرق لان أبي الدنيا ١٦١]

يقول ابن قتيبة في " غريب القرآن ٢٦٦ " :

" (الإعصار) : ريح شديدة تعصف وترفع ترابا إلى السماء كأنه عمود.

قال الشاعر: إن كنتَ ريحا فقد لاقيت إعصارا. أي لاقيت ما هو أشد منك " . اهـ

قوله تعالى ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾

قال مجاهد :

" كَمَثَلِ الْمُفْرِطِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ " .

وقتادة :

" فَهَذَا مَثَلٌ، فَاعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ جَلٍّ وَ عَزَّ أَمْثَالُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ (و تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت 43]. هَذَا رَجُلٌ كَبُرَتْ سِنُّهُ، وَرَقَّ عَظْمُهُ، وَكَثُرَ عِيَالُهُ، ثُمَّ احْتَرَقَتْ جَنَّتُهُ عَلَى بَقِيَّةِ ذَلِكَ، كَأَحْوَجٍ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ. يَقُولُ: أَيْحِبُّ أَنْ يَضِلَّ عَنْهُ عَمَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَحْوَجٍ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ ؟ ".
[تفسير الطبري]

وقال عكرمة مولى ابن عباس :

" هَذَا مَثَلٌ لِرَجُلٍ يَعْمَلُ بِالْإِيمَانِ وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ وَالصَّدَقَةَ وَالنَّفَقَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ حَاتِمَةِ عَمَلِهِ، وَخُضُورِ أَجَلِهِ، أَشْرَكَ وَأَصَابَ كَبِيرَةً مِنَ الْكِبَائِرِ، فَأَخْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَهُوَ كَافِرٌ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٧٤]

وقال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ :

" فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ (أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ. فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ عُمَرُ يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ.

قَالَ عُمَرُ أَيُّ عَمَلٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَمَلٍ.

قَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ.

[البخاري ٤٥٨٠]

جاء في "التفسير القيم لابن القيم ص ١٦٥ " بعد أن وصف الجنة وما فيها من أفضل أنواع الثمار، قال رحمه الله:

" وهذا نهاية ما يكون من تعلق القلب بهذه الجنة، لخطرها في نفسها، و شدة حاجته و ذريته إليها. فإذا تصورت هذا الحال و هذه الحاجة، فكيف تكون مصيبة هذا الرجل إذا أصاب جنته إعصار، و هو الريح التي تستدير في الأرض ثم ترتفع في طبقات الجو كالعمود و فيها نار، مرت بتلك الجنة فأحرقتها، و صيرتها رمادا، فصدق و الله الحسن . هذا مثلٌ قلٌّ من يعقله من الناس .

و لهذا نبه الله سبحانه و تعالى على عظم هذا المثل، و حدا القلوب إلى التفكير فيه لشدة حاجتها إليه. فقال تعالى (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ).

فلو فكر العاقل في هذا المثل و جعله قبلة قلبه لكفاه و شفاه. فكذلك العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما ييطلها و يحرقها من معاصي الله، كانت كالإعصار ذي النار المحرق للجنة التي غرسها بطاعته و عمله الصالح.

فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته هذا المعنى حق تصوره و تأمله كما ينبغي لما سولت له نفسه و الله إحراق أعماله الصالحة و إضاعتها، و لكن لا بد أن يغيب عنه علمه عند المعصية. و لهذا استحق اسم الجهل. فكل من عصى الله فهو جاهل ".

قال ابن رجب في " جامع العلوم و الحكم ٥٨١ " :

" ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق، ويشهد قلقهم وجزعهم منه؛ فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه إلى النفاق الأكبر؛ كما تقدم أن دسائس السوء الخلفية توجب سوء الخاتمة ".

اللهم رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله، لا إله إلا أنت.

[المثال [٩] - سورة البقرة]

[مثل اكل الربا]

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۖ 275﴾ - [البقرة]

قال البخاري في " صحيحه ٣٢\٦ " :
" الْمَسُّ: الْجُنُونُ " . اهـ

وقال الفراء في " معاني القرآن ١٨٢\١ " :
" وقوله: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) أي في الدنيا، (لَا يَقُومُونَ) في الآخرة (إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) والمس: الجنون، يقال رَجُلٌ مَمْسُوسٌ " . اهـ

و قاله ابن قتيبة أيضا في " غريب القرآن ٢٧٥ " .
وفيه الرد على من أنكر الصرع والمس من جهة الشياطين .

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾

قال مجاهد :

" يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي أَكْلِ الرِّبَا فِي الدُّنْيَا " .

وقال قتادة :

" وَتِلْكَ عَلَامَةُ أَهْلِ الرَّبِّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بُعِثُوا وَبِهِمْ خَبَلٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ "

وقال أيضا : " هُوَ التَّخْبِيلُ الَّذِي يَتَخَبَّلُهُ الشَّيْطَانُ مِّنَ الْجُنُونِ "

وقال ابن زيد :

" هَذَا مَثَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّاسِ، إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يُخْنَقُ مَعَ النَّاسِ، يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ خُنِقَ، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ "

[تفسير الطبري]

نسأل الله السلامة والعافية.

يقول سعيد بن منصور في سننه ٤٥٠ :

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبِّا، حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَافْتَرَاهُنَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ نَهَى عَنْ التَّجَارَةِ فِي الْحُمْرِ "

فهل من مُتَّعِظ ؟.

[مثل عيسى عليه الصلاة والسلام]

[المثال [١٠] - سورة آل عمران]

قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ 59 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ 60 ﴾ - [آل عمران]

قال قتادة السدوسي :

" ذَكَرَ لَنَا أَنَّ سَيِّدِي أَهْلَ نَجْرَانَ وَأُسْقِيَهُمُ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ، لَقِيََا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ عِيسَى؟ فَقَالَا: كُلُّ آدَمِيٍّ لَهُ أَبٌ، فَمَا شَأْنُ عِيسَى لَا أَبَ لَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ".
[تفسير الطبري ٧١٦٢]

وقال محمد بن إسحاق :

" (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ) فَاسْتَمِعَ (كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) فَإِنْ قَالُوا: خُلِقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ، فَقَدْ خَلَقْتُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْثَى وَلَا ذَكَرٍ، وَكَانَ كَمَا كَانَ عِيسَى لَحْمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَبَشَرًا، فَلَيْسَ خُلِقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٣٦٠٧]

يقول الفراء في " معاني القرآن ٢٢٠/١ " :

" وقوله: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ (59). هذا لقول النصارى إنه ابنه إذ لم يكن أب،
فأنزل الله تبارك وتعالى علوا كبيرا إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَ، فهو أعجب أمرا من عيسى " اهـ.

وهذا مثال ضربه الله إلزاما لأهل الكفر.

آدم عليه السلام خلق من تراب لا من أب ولا من أم، وليس له من الألوهية شيء، ولا قيل فيه أنه ابن الله حقيقة.

فعيسى عليه السلام وهو ابن مريم، أولى أن لا يقال فيه شيء من ذلك،

وإن كان خبر عيسى عجبا فخير آدم أعجب، لو كانوا يعقلون.

قال الله تبارك وتعالى ﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ۚ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ - [مريم]

[المثال ١١] - سورة آل عمران

[مثل نفقة الكافر]

قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ 117 ﴾ - [آل عمران]

قال قتادة :

" قَوْلُهُ (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ). أَيُّ بَرْدٌ شَدِيدٌ "

وقال ابن زيد:

" صِرٌّ بَارِدَةٌ أَهْلَكَتْ حَرْثَهُمْ "

[تفسير الطبري]

يقول الطبري :

" والعرب تدعوها الضَّريب. تأتي الريح باردةً، فتصبح ضربيا قد احترق الزرع. تقول: ضُرِبَ الليلة. أصابه ضربٌ، تلك الصِّرُّ التي أصابته ". اهـ

وقال ابن قتيبة في " غريب القرآن ١١٧ ":

" رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَيُّ بَرْدٍ. أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ أَيُّ زَرْعِهِمْ ". اهـ

قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

قال مجاهد :

" نَفَقَةُ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا "

[تفسير ابن أبي حاتم ٤٠٢٤]

يقول ابن كثير في " تفسيره 163/3 :

" ثم ضرب مثلاً لما ينفقه الكفار في هذه الدار، قاله مجاهد والحسن والسدي، فقال تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) أي برد شديد، قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم. وقال عطاء: برد وجليد، وعن ابن عباس أيضاً ومجاهد (فِيهَا صِرٌّ) أي نار وهو يرجع إلى الأول، فإن البرد الشديد ولا سيما الجليد يحرق الزروع والثمار، كما يحرق الشيء بالنار (حَرَّثَ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ) أي فأحرقته، يعني بذلك السفعة إذا نزلت على حرث قد آن جذاذه أو حصاده، فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع، فذهبت به وأفسدته، فعدمه صاحبه أحوج ما كان إليه. فكَذَلِكَ الْكَافِرُ يَمْحَقُ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَثَمَرَتَهَا، كما أذهب ثمرة هذا الحرث بذنوب صاحبه. وكذلك هؤلاء بنوها على غير أصل وعلى غير أساس (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) اهـ.

[المثل [١٢] - سورة النساء]

[مثل المرأة إذا جاز عليها زوجها]

قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ 129 - [النساء]

قال سعيد بن منصور في سننه ٧٠٣ :

حَدَّثَنَا فَضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) قَالَ: فَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: فِي الْحُبِّ وَالْمُجَامَعَةِ.

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾

قال مجاهد بن جبر :

" لَا تَعَمَّدُوا الْإِسَاءَةَ "

وقال عبد الرحمن بن زيد :

" هَذَا فِي الْعَمَلِ فِي مَبِيتِهِ عِنْدَهَا، وَفِيمَا تُصِيبُ مِنْ خَيْرِهِ "

وقال السدي :

" يَمِيلُ عَلَيْهَا، فَلَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا، وَلَا يَفْسِمُ لَهَا يَوْمًا "

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾

قال قتادة بن دعامة :

" أَيْ كَالْمَحْبُوسَةِ، أَوْ كَالْمَسْجُونَةِ " .

وقال السدي :

" لَا أَيْمًا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ " .

وقال ابن زيد:

" الْمُعَلَّقَةُ، الَّتِي لَيْسَتْ بِمُحَلَّةٍ وَنَفْسِهَا فَتَبْتَغِي لَهَا، وَلَيْسَتْ مُتَهَيَّئَةً كَهَيئَةِ الْمَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا، لَا هِيَ عِنْدَ زَوْجِهَا، وَلَا مُفَارِقَةً، فَتَبْتَغِي لِنَفْسِهَا. فَتَلِكُ " الْمُعَلَّقَةُ " .

[تفسير الطبري]

قال الطبري :

" وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ)، الرِّجَالُ بِالْعَدْلِ بَيْنَ أَزْوَاجِهِنَّ فِيمَا اسْتَطَاعُوا فِيهِ الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ مِنَ الْقِسْمَةِ بَيْنَهُنَّ، وَالنَّفَقَةِ، وَتَرَكُوا الْجَوْرَ فِي ذَلِكَ بِإِرْسَالِ أَحَدَاهُنَّ عَلَى الْآخَرَى فِيمَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ فِيهِ، إِذْ كَانَ قَدْ صَفَحَ لَهُمْ عَمَّا لَا يَطِيقُونَ الْعَدْلَ فِيهِ بَيْنَهُنَّ مِمَّا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْمَحَبَةِ وَالْهَوَى " . اهـ

عياذا بالله من الظلم والجور.

[المثال [١٣] - سورة الأنعام]

[مثل الضلوة بعد الهدى]

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا وَ نُرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَبِهْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَ أُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ 71 ﴾ - [الأنعام]

قال مجاهد في قوله (مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا) :

" قَالَ : الْأَوْثَانُ ."

وقال قتادة :

" فِي قَوْلِهِ (قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا) حَتَّى بَلَغَ : (لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) :

[قَالَ :] عَلَّمَهَا اللَّهُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، يُخَاصِمُونَ بِهَا أَهْلَ الضَّلَالَةِ ."

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾

قال مجاهد بن جبر :

" رَجُلٌ حَيْرَانٌ يَدْعُوهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الطَّرِيقِ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَضِلُّ بَعْدَ إِذْ هُدِيَ ."

وقال أيضا :

" فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا). قَالَ : الْهُدَى الطَّرِيقُ، أَنَّهُ بَيِّنٌ ."

[تفسير الطبري]

يقول أحمد في الزهد ٢٢٤ :

حَدَّثَنَا مَسْكِينٌ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ:
" قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «أَيُّ بُنْيٍّ، مَا أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ مَعَ الْمَسْكِنَةِ، وَأَقْبَحَ
الضَّلَالَةَ بَعْدَ الْهُدَى، وَأَقْبَحَ كَذَا وَكَذَا، وَأَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ عَابِدًا فَتَرَكَ عِبَادَةَ رَبِّهِ».

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٧٥ :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، أَنبَأَ سَعِيدٌ، ثنا قَتَادَةُ قَوْلُهُ: (وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ) وَأَعْلَمُهُ :
أَنَّ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَأَنَّ أَفْضَلَ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ، وَأَنَّ أَعْوَى الضَّلَالَةِ، الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى،
وَإِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ مَنْ عَلَّمَهُ، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ عَلَّمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ.

وسئل عبد الرزاق (صاحب المصنف) عن معنى " الْخَوْزُ بَعْدَ الْكُورِ " في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في السفر:

قَالَ: سَمِعْتُ مَعْمَرًا يَقُولُ: " هُوَ الْكُنْتِي " ،
قُلْنَا: وَمَا الْكُنْتِي؟

قَالَ: " هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ صَالِحًا، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَكُونُ امْرَأً سُوءٍ " . اهـ
[جامع معمر ١٥٤٤]

وكان هذا دعاء الراسخين في العلم فضلا عن غيرهم

قال الله تعالى مخبرا عنهم ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهْبَ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ ﴾

اللهم ثبت قلوبنا على دينك وأوزعنا هدي نبيك واستعملنا لسنته يا حيّ يا قيّوم.

[المثال [١٤] - سورة الأنعام]

[مثل المؤمن والكافر]

قوله تعالى ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 122﴾ - [الأنعام]

قال محمد بن كعب القرظي :

" فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ)، يَقُولُ : أَوْ مَنْ كَانَ كَافِرًا فَهَدَيْنَاهُ ."

[تفسير سعيد بن منصور في ٩١٧]

وقال مجاهد :

" (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ) قَالَ : ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ

(وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) قَالَ : هُدًى.

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) قَالَ : فِي الضَّلَالَةِ أَبَدًا ."

وقال قتادة :

" (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ)، هَذَا الْمُؤْمِنُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَبَيِّنَةٌ، يَعْمَلُ بِهَا وَيَأْخُذُ، وَإِلَيْهَا

يَنْتَهِي؛ كِتَابُ اللَّهِ. (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) : وَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ فِي الضَّلَالَةِ،

مُتَحَيِّرٌ فِيهَا مُتَسَكِّعٌ، لَا يَجِدُ مَخْرَجًا وَلَا مَنَفَذًا ."

وقال ابن زيد :

" (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ). قَالَ : الْإِسْلَامُ الَّذِي هَدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ،

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) : لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. وَقَرَأَ (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [البقرة 257]. قَالَ : وَالنُّورُ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَا فِي بَيْتِهِ وَيُبْصِرُهُ، وَكَذَلِكَ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ هَذَا النُّورَ يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي دِينِهِ، وَيَعْمَلُ بِهِ فِي نُورِهِ، كَمَا يَسْتَضِيءُ صَاحِبُ هَذَا السِّرَاجِ؛ قَالَ (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) : لَا يَذَرِي مَا يَأْتِي وَلَا مَا يَقَعُ عَلَيْهِ .

[تفسير الطبري]

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكا حائرا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله. (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به. والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي: الإسلام. والكل صحيح .

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة ، (لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه " . اهـ

واعتبر هذا في بيتك عند انقطاع الإضاءة كيف يتيه الناس وسط الظلام بين خائف وساقط وواقف متحير لا يهتدي، ومن معه شعلة تجده مطمئن القلب ثابت القدمين يبصر ما حوله.

اللهم لا تمنعنا ما عندك بِشَرِّ ما عندنا.

[المثال [١٥] - سورة الأنعام]

[مثل قلب الكافر]

قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ 125﴾ - [الأنعام]

قال ابن قتيبة في "غريب القرآن ١٢٥":

"يُشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ أَي يَفْتَحُهُ. وَمِنْهُ يُقَالُ: شَرَحْتُ الْأَمْرَ. وَشَرَحْتُ اللَّحْمَ: إِذَا فَتَحْتَهُ". اهـ

وقال الطبري في "تفسيره":

"يقول تعالى ذكره: ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى، يَشْغَلُهُ بِكَفَرِهِ وَصِدِّهِ عَنْ سَبِيلِهِ، وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ بِخِذْلَانِهِ وَغَلْبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ حَرَجًا". اهـ

قوله تعالى ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

قال مجاهد والسدي: "شَاكًا".

وقال قتادة: "ضَيِّقًا مُلْتَبِسًا".

وقال عطاء الخراساني: (ضَيِّقًا حَرَجًا)، قَالَ: لَيْسَ لِلْخَيْرِ فِيهِ مَنْقَدٌ.

[تفسير الطبري]

يقول الفراء في " معاني القرآن ٣٥٣/١ ":

" وقوله: يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرْجًا، قرأها ابن عباس وعمر (حَرْجًا) . وقرأها الناس: حَرْجًا. والخرج ء فيما فسر ابن عباس ء الموضع الكثير الشجر الَّذِي لا تصل إِلَيْهِ الراعية. قَالَ: فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إِلَيْهِ الحكمة "اهـ

قوله تعالى ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

قال عطاء الخراساني:

" مَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ ".

وقال ابن جريج :

(يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرْجًا)، بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَهُ، (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ)، مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ".

[تفسير الطبري]

يقول الطبري :

" وهذا مثل من الله تعالى ذكره، ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصوله إليه، مثل امتناعه من الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وعجزه عنه، لِأَن ذَلِكَ لَيْسَ فِي وَسْعِهِ "اهـ

عياذا بالله من الخذلان.

[مثل استجابة دخول الكافر الجنة]

[المثال [١٦] - سورة الأعراف]

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ 40 ﴾ -
[الأعراف]

اختلفت قراءة السلف لقوله تعالى (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ).
فمنهم من قرأها (الْجَمَلُ) بفتح الجيم والميم،
ومنهم من قرأها (الْجَمَلُ) بضم الجيم وتشديد الميم.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :
"الْجَمَلُ، رَوْجُ النَّاقَةِ".

وقال الحسن البصري :
(الْجَمَلُ)، الَّذِي يَقُومُ فِي الْمَرْبِدِ ".
[تفسير الطبري]

يقول ابن قتيبة في " غريب القرآن ٤٠ " :
" لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ [أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب السماء] ويقال: لَا
تفتح لأرواحهم أبواب السماء إذا ماتوا. حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ أي يدخل البعير. فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أي
في ثقب الإبرة. وهذا كما يقال: لَا يَكُونُ ذَاكَ حَتَّى يَشِيبَ الْغَرَابُ. وحتى يبيضَّ الْقَارُ ". اهـ

وكان ابن عباس رضي الله عنهما " يَقْرَأُ (الْجَمْل) ".
وقال : " حَبْلُ السُّفْنِ هَذِهِ الْقُلُوسُ ".
[تفسير سعيد بن منصور ٩٤٩-٩٥٢]

وقال عكرمة :
" الْحَبْلُ الْعَلِيطُ فِي خَرَقِ الْإِبْرَةِ ".

وقال مجاهد :
" حَبْلُ السَّفِينَةِ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ".
[تفسير الطبري]

وهذا المثل، ضربه الله تعالى مبينا أن أهل النار المشركين المكذبين بآيات الله، لا يدخلون الجنة حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسما، أو حبل السفينة الذي هو من أغلظ الحبال، في خرق الإبرة الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الأشياء بالمحال

كقولهم:
إِذَا شَابَ الْغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي * وَصَارَ الْقَارُّ كَاللَّبَنِ الْحَلِيبِ

فكذلك المكذبون بآيات الله، محال دخولهم الجنة.
عياذا بالله من عذابه وسخطه.

[مثل البعث]

[المثال [١٧] - سورة الأعراف]

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ 57 - [الأعراف]

يقول الفراء في " معاني القرآن ٣٨١/١ " :

" وقوله: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نَشْرًا (57) والنَّشْرُ من الرياح: الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب. فقرأ بذلك أصحاب عبد الله. وقرأ غيرهم (بُشْرًا) حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّهُ قَرَأَ (بُشْرًا) يُرِيدُ بَشِيرَةً، وَ (بَشْرًا) كَقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ) " . اهـ

و قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ٥٧ " :

" (بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) كأنه تبشر. ورحمته هاهنا: المطر، سماه رحمة: لأنه كان برحمته. ومن قرأها (نشرا بين يدي رحمته) أراد جمع نشور، ونشر الشيء ما تفرق منه. يقال: اللهم اضمم إليّ نشري. أي ما تفرق من أمري. (حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَتْ سَحَابًا) أي حملت. ومنه يقال: ما أَسْتَقِلَّ بِهِ " . اهـ

وقال الطبري في " تفسيره ٢٥٥\١٠ " :

" يقول تعالى ذكره: كما نحیی هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذي ننزله من السحاب، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقُحُوط أهله، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم ودروس آثارهم (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) " . اهـ

قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾

قال السُّدِّي :

" وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ، وَكَذَلِكَ النُّشُورُ، كَمَا نُخْرِجُ الزَّرْعَ بِالْمَاءِ " .

وقال مجاهد :

" تُمْطَرُ السَّمَاءُ حَتَّى تَنْشَقَّ عَنْهُمْ الْأَرْضُ " .

[تفسير الطبري]

يقول البخاري في " صحيحه ٤٦٥١ " :

حدثني مُحَمَّد، أَخْبَرَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أَبِي صالح عن أَبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ. - قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ أَبَيْتُ، قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَبَيْتُ، قَالُوا أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ أَبَيْتُ. - ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. قَالَ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

وقال ابن خزيمة في " التوحيد ٤٤٠/٢ " :

حدثنا بحر بن نصر الخولاني قال ثنا أسد يعني ابن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حلس عن عمه [لقيط بن عامر] قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّنَا يَرَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ. قَالَ: أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ مُخْلِيًا بِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَاللَّهُ أَعْظَمُ. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا رَزِينِ أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي أَهْلِكَ مُحَلًّا ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا ثُمَّ أَتَيْتَ عَلَيْهِ مُحَلًّا ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ: كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَكَذَلِكَ آيَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ.

وقال المروزي في " زوائد الزهد لابن المبارك ١٦٠٧ " :
 أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ،
 عَنْ سَلْمَانَ [الْفَارِسِيِّ] قَالَ : يُمَطَّرُ النَّاسُ قَبْلَ الْبَعْثِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وصحَّ عن مجاهد وقتادة ومنصور بن المعتمر ويروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن بين النفختين ينام
 أهل القبور

لذلك إذا بُعِثُوا قال الكافر (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)
 فيقول المؤمن (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)

لا كما يقول أهل الضلالة، وينكرون عذاب القبر
 والآية حجة عليهم ولكن لا يشعرون.

يقول السعدي في " تفسيره " :

" (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أي كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات، كذلك نخرج
 الموتى من قبورهم، بعدما كانوا رُفَاتًا متمزِّقين، وهذا استدلال واضح، فإنه لا فرق بين الأمرين،
 فمُنكر البعث استبعادًا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد وإنكار المحسوسات.
 وفي هذا الحث على التذكر والتفكير في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال لا بعين
 الغفلة والإهمال " ١٠هـ

[مثل المؤمن والكافر]

[المثال [١٨] - سورة الأعراف]

قوله تعالى ﴿ وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خُبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ 58 ﴾ - [الأعراف]

قال مجاهد :

" قَوْلُهُ : (وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ) وَ (الَّذِي خُبْتُ) : كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّيِّئَةِ وَغَيْرِهَا، مَثَلُ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ كُلُّهُمْ، مِنْهُمْ الْحَبِيبُ وَمِنْهُمْ الطَّيِّبُ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٨٦١٦]

وقال السدي :

(وَالَّذِي خُبْتُ)، هِيَ السَّيِّئَةُ لَا يُخْرِجُ نَبَاتُهَا إِلَّا نَكِدًا ".

و قال قتادة:

" هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ".

[تفسير الطبري]

قال الطبري :

" والنكد، الشيء القليل الذي لا ينفع. فكذلك القلوب لما نزل القرآن، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شيء إلا ما لا ينفع، كما لم يُخْرِجْ هذا البلد إلا ما لا ينفع من النبات ".

يقول البخاري في صحيحه ٧٧ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ .

اللهم اهدنا فيمن هديت.

[مثل تارك الهوى المتبع هواه]

[المثال [١٩] - سورة الأعراف]

قوله تعالى ﴿ وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ 175 وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 176 سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَ أَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ 177 ﴾ - [الأعراف]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

" (وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) : هُوَ بَلْعَم "

وقال ابن عباس رضي الله عنه :

" بَلْعَامُ بْنُ بَاعِرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، (فَانْسَلَخَ مِنْهَا) قَالَ: مَا نُزِعَ مِنْهُ الْعِلْمُ "

وقال مجاهد بن جبر:

" بَلْعَامُ بْنُ بَاعِرٍ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ "

وقال عكرمة :

" هُوَ بَلْعَامُ "

وقال السدي :

" .. رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: "بَلْعَمُ" وَكَانَ عَالِمًا يَعْلَمُ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ الْمَكْتُومَ، فَكَفَرَ، وَآتَى الْجَبَّارِينَ، فَقَالَ: لَا تُرْهِبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تُقَاتِلُونَهُمْ أَدْعُو عَلَيْهِمْ دَعْوَةً

فَيَهْلِكُونَ ! وَكَانَ عِنْدَهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ النَّسَاءَ مِنْ عَظَمِهِنَّ .. " .

وقال ابن زيد :

" كَانَ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ " .

[تفسير الطبري وابن أبي حاتم]

يقول الطبري :

" وقوله: (فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ)، يقول: فصيرَه لنفسه تابعا ينتهي إلى أمره في معصية الله، ويخالف أمر ربّه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن. (فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ)، يقول: فكان من الهالكين، لضلاله وخلافه أمر ربه، وطاعة الشيطان " . اهـ

قوله تعالى ﴿ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾

قال مجاهد :

" (وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) : لَدَفَعْنَاهُ عَنْهُ. (أَخْلَدَ): سَكَنَ " .

وقال السدي :

" أَمَّا (أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ): فَاتَّبَعَ الدُّنْيَا، وَرَكَنَ إِلَيْهَا " .

وقال ابن زيد :

" فِي قَوْلِهِ (وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ)، قَالَ: كَانَ هَوَاهُ مَعَ الْقَوْمِ " .

[تفسير الطبري]

قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾

قال مجاهد (كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ) :
" تَطْرُدُهُ، هُوَ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

وقال ابن جريج:

" الْكَلْبُ مُنْقَطِعُ الْفُؤَادِ، لَا فُؤَادَ لَهُ، إِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ. قَالَ: مَثَلُ الَّذِي
يَتْرُكُ الْهُدَى لَا فُؤَادَ لَهُ، إِنَّمَا فُؤَادُهُ مُنْقَطِعٌ "

وقال قتادة:

" هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِمَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْهُدَى، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ وَتَرَكَهُ.
قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هُوَ الْمُنَافِقُ "

[تفسير الطبري]

وقال قتادة أيضا :

" مَثَلُ الْكَافِرِ مِثْلُ الْفُؤَادِ، كَمَا مَاتَ فُؤَادُ هَذَا الْكَلْبِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٨٥٦٨]

قال الطبري :

" يقول تعالى ذكره: هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل القوم الذين
كذبوا بحجبنا وأعلامنا وأدللنا، فسلخوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناه
إياه، في تركه العمل بما آتيناه من ذلك " اهـ

اللهم نسألك الإيمان والعمل.

[مثل أهل الكفر]

[المثال [٢٠] - سورة الأعراف]

قوله تعالى ﴿ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ 179 ﴾ - [الأعراف]

يقول السدي:

" (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ)، يَقُولُ: خَلَقْنَا "

[تفسير الطبري ١٥٤٤٧]

وفيه إثبات القدر، علما وكتابة ومشينة وخلقها

تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها :

" تُؤَيِّ صَيِّ فَقُلْتُ طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِّنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَّلًا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا " . [مسلم ٢٦٦٢]

وقال النبي ﷺ :

" كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . [مسلم ٤٧٩٧]

والقدر سر الله لم نوكل إليه وإليه نصير.

وكان السلف يحتاجون القدريّة بعلم الله، فإن أقروا خصموا وإن أنكروا كفروا.

قوله تعالى ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

هذه مصادر التلقي: السمع والبصر

والقلب بيت الفقه والعقل

والكافر ميت القلب، ميت السمع والبصر

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

يقول طاوس بن كيسان :

" إِنِّي لِأَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَنْ يَنْجُو مِنِّي عَبْدٌ إِلَّا بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا افْتَرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِأَفْضَلِ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، كُنْتُ قَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ اسْتَنْصَرَ بِي نَصَرْتُهُ "

وقال خالد بن معدان :

" مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا عَيْنٌ، فَأَبْصَرَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سِوَى ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ عَلَى مَا فِيهِ وَقَرَأَ (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ مُتَّبِعٌ فَقَارَ ظَهْرَهُ، لَاوِي غُنْقُهُ عَلَى عَاتِقِهِ فَاعْرِ فَاهُ عَلَى قَلْبِهِ "

[الزهد لأبي داود ٥، ٥١٥]

عيادا بالله من الغفلة.

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

"وقوله تعالى (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) أي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يقيتها من ظاهر الحياة الدنيا [...] ولهذا قال في هؤلاء (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) أي من الدواب لأنها قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبس بها وإن لم تفقه كلامه بخلاف هؤلاء ولأنها تفعل ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده ومن كفر به من البشر كانت الدواب أتم منه ولهذا قال تعالى (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)".

فلا يَعْظُمَنَّ الكافر في عينك، فقد سمعت ما يقول الله فيه، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

اللهم نسألك الإيمان والعمل، وأدخلنا الجنة بفضلك ومنك ورحمتك.

[المثال [٢٨] - سورة يونس]

[مثل الحياة الدنيا]

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 24 ﴾ - [يونس]

قال أبو هريرة رضي الله عنه :

" مَا نَزَلَ قَطْرٌ إِلَّا بِمِيزَانٍ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٠٣١٢]

وقال ابن عباس رضي الله عنه :

" مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّهُ يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِينَ، ثُمَّ تَلَا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) "

[تفسير الطبري ٢٨٠/١٩]

قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾

قال مجاهد :

" مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الزُّخْرُفُ حَتَّى قَرَأْتُ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ) "

وقال قتادة :

" (وَازَّيَّنَتْ) قَالَ : أَنْبَتَتْ وَحَسُنَتْ "

[تفسير ابن أبي حاتم]

قوله تعالى ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾

قال قتادة : " إِي وَاللَّهِ، لَمَنْ تَشَبَّثَ بِالدُّنْيَا وَحَدَبَ عَلَيْهَا لَتُوشِكُ الدُّنْيَا أَنْ تَلْفُظَهُ وَأَنْ تَقْضِي مِنْهُ وَتُفَارِقَهُ. أَعْجَبْتُمَا تَكُونُ إِلَيْهِ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ١٠٣١٨]

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنَبِ الْأَمْسِ ﴾

قال قتادة : " يَقُولُ : كَأَنْ لَّمْ تَعِشْ، كَأَنْ لَّمْ تَنْعَمِ (بِالْأَمْسِ) ".
[تفسير الطبري ١٧٦٠٢]

جاء في " التفسير القيم لابن القيم ص ٣٠٥ " :
" شَبَّهَ سبحانه الحياة الدنيا في أنها تزين في عين الناظر، فتروقه بزینتها، وتعجبه، فيميل إليها، ويهوها، اغتراراً منه بها. حتى إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة أحوج ما كان إليها وحيل بينه وبينها. فشبهها بالأرض التي ينزل الغيث عليها، فتعشب ويحسن نباتها، ويروق منظرها للناظر، فيغتر بها، ويظن أنه قادر عليها، مالك لها. فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة، فتصبح كأن لم تكن قَبْلُ شيئاً، فيخيب ظنه، وتصبح يداه منها صفراً. فهكذا حال الدنيا والواقع بها سواء. وهذا من أبلغ التشبيه والقياس. ولما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات وجنة الآخرة سليمة منها، قال (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [يونس 25] فسمّاها ههنا دار السلام، لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا. فعم بالدعوة إليها، وخص بالهداية لها من يشاء. فذاك عدله وهذا فضله ". اهـ

اللهم نسألك من فضلك.

[المثال [٢٢] - سورة يونس]

[مثل كاسب السنينات]

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 27﴾ - [يونس]

قال مجاهد :

" قَوْلُهُ (سَيِّئَةٍ) قَالَ: الشَّرُّ ."

[تفسير ابن أبي حاتم ١٠٣٥٠]

قوله تعالى ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ٢٧ " :

" (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) أَيُّ مَانِعٍ . " اهـ

قوله تعالى ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾

قال قتادة:

" ظُلْمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ."

[تفسير ابن أبي حاتم ١٠٣٥٢]

وقال الحسن البصري :

" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ،
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ "

[مصنف ابن أبي شيبة ٣٥١٩٥]

يقول السعدي في " تفسيره " :

" ضرب الله تعالى هذا المثل، بعدما ذكر أصحاب الجنة، ليبين جزاء أهل النار، فذكر أن بضاعتهم التي اكتسبوها في الدنيا هي الأعمال السيئة المسخطة لله، من أنواع الكفر والتكذيب، وأصناف المعاصي، فجزاؤهم سيئة مثلها وتغشاهم ذلة في قلوبهم وخوف من عذاب الله، لا يدفعه عنهم دافع ولا يعصمهم منه عاصم، وتسري تلك الذلة الباطنة إلى ظاهرهم، فتكون سوادًا في الوجوه. لذلك قال تعالى (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا)، أما أهل الجنة، فيقول الله فيهم (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ 26) [سورة يونس]. فكم بين الفريقين من الفرق، وكم بينهما من التفاوت: فريق في النار وفريق في الجنة " . اهـ

اللهم اكتبنا في أهل الجنة وقنا عذاب النار.

[مثل فرقي الكفر والإيمان]

[المثال [٢٣] - سورة هود]

قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ 24 - [هود]

قال قتادة :

" هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ فَصُمٌّ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْمَعُهُ، وَعَمِيٌّ عَنْهُ فَلَا يُبْصِرُهُ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَسَمِعَ الْحَقَّ فَانْتَفَعَ بِهِ، وَأَبْصَرَهُ فَوَعَاهُ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ ".
[تفسير الطبري ١٨١٠٤]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" يقول تعالى ذكره: مثل فرقي الكفر والإيمان : كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئاً، والأصم الذي لا يسمع شيئاً، فكذلك فريق الكفر : لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به، لشغله بكفره بالله، وغلبة خذلان الله عليه، لا يسمع داعي الله إلى الرشاد، فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به، فهو مقيمٌ في ضلالتة، يتردد في حيرته. والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان: أبصر حجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد، ونبوة الأنبياء عليهم السلام، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله ". اهـ

لا يستويان مثلاً، قال الله تبارك وتعالى :

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾.

[المثال [٢٤] - سورة الرعد]

[مثال المشرك]

قوله تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ 14﴾ - [الرعد]

قال قتادة : " قَوْلُهُ : (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ)، " قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " .

وقال ابن زيد : "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَتْ تَنْبَغِي لِأَحَدٍ غَيْرُهُ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ إِلَهٌ بَنِي فُلَانٍ".
[تفسير الطبري]

قوله ﴿إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾

قال مجاهد :

" يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، وَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا " .

وقال أيضا : " يَدْعُوهُ لِيَأْتِيَهُ وَمَا هُوَ بِآتِيهِ، كَذَلِكَ لَا يَسْتَجِيبُ مَنْ هُوَ دُونَهُ " .

وقال قتادة :

" (إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) وَلَيْسَ الْمَاءُ بِبَالِغٍ فَاهَ مَا قَامَ بَاسِطًا كَفِّهِ لَا يَقْبِضُهُمَا (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ). قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِهِ، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ سُوءًا حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ " .

[تفسير الطبري]

يقول قال الفراء في " المعاني ٦١\٢ " :

" قوله: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعني الأصنام لَا تُجِيبُ دَاعِيَهَا بشيءٍ إِلَّا كما ينال الظمآن المشرف على ماء لَيْسَ معه ما يستقي بِهِ. وَذَلِكَ قوله عَزَّ وَجَلَّ: (إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) " اهـ.

والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد : " هو كالقابض على الماء " .

يقول السعدي في " تفسيره " :

" ضرب الله تعالى هذا المثل ليعين ضلال الكافرين في دعائهم غير الله من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء لله، لا يستجيبيون لهم ولا ينفعونهم في أشد الأوقات إليهم حاجة، لأنهم فقراء لا يملكون مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. فبطلت عبادتهم ودعاؤهم، لأن الوسيلة تبطل ببطالان غايتها. ولما كان الله تعالى هو الملوك الحق المبين، كانت عبادته حقًا متصلة النفع لصاحبها في الدنيا والآخرة. فكذلك الباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه، فإنه عطشان و من شدة عطشه يتناول بيده، ويسطها إلى الماء الممتنع وصولها إليه، فلا يصل إليه. وتشبيه دعاء الكافرين لغير الله بالذي ييسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه من أحسن الأمثلة؛ فإن ذلك تشبيه بأمر محال، فكما أن هذا محال، فلمشبه به محال، والتعليق على المحال من أبلغ ما يكون في نفي الشيء كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) سورة الأعراف " اهـ.

وكان أيوب السخيتاني يضع يده على رأسه ويقول: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِنَ الشِّرْكِ " .
[الحلية لأبي نعيم]. وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ : " أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَنَا عَلَى التَّوْحِيدِ " .

فما أعظمها من نعمة.

اللهم عافنا من الشرك والبدع، وتوفنا على التوحيد والسنة يا من لا إله إلا أنت.

[المثال [٢٥] - سورة الرعد]

[مثل الحق والباطل]

قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ 17 ﴾ - [الرعد]

قال مجاهد :

" (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)، قَالَ: مَا أَطَاقَتْ مَلَأَهَا (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) ". قَالَ: انْقَضَى الْكَلَامُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فَقَالَ: (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ) قَالَ: الْمَتَاعُ: الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَالرَّصَاصُ وَأَشْبَاهُهُ (زَبَدٌ مِثْلُهُ) قَالَ: حَبَثُ ذَلِكَ مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ. قَالَ: (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)، وَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ".
[تفسير الطبري ٢٠٣١٤]

وقال قتادة :

" { فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا } [الرعد: ١٧] ، قَالَ: «الْكَبِيرُ ، وَالصَّغِيرُ بِقَدَرِهِ». { فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا } [الرعد: ١٧] ، قَالَ: «رَبَا فَوْقَ الْمَاءِ الزَّبَدُ» ، قَالَ: { وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ } [الرعد: ١٧] ، قَالَ: " هُوَ الذَّهَبُ إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ بَقِيَ صَفْوُهُ ، وَذَهَبَ مَا كَانَ مِنْ كَدَرٍ ، فَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً } [الرعد: ١٧] قَالَ: «يَتَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ فَلَا يَكُونُ شَيْئًا فَهَذَا مِثْلُ الْبَاطِلِ» ، { وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ } [الرعد: ١٧] فَهَذَا يُخْرِجُ النَّبَاتَ ، وَهُوَ مِثْلُ الْحَقِّ ".
[تفسير عبد الرزاق ١٣٧٠]

يقول ابن القيم في " الوابل الصيب " :

" فهذا المثل الذي ضربه الله تعالى مثل مائي كناية عن الوحي الذي أنزله لحياة القلوب، بالماء الذي أنزله من السماء. وشبه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل.

فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا، وقلب صغير كواد صغير يسع ماء قليلا، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها، كما سالت الأودية بقدرها، ولما كانت الأودية ومجاري السيول فيها الغناء ونحوه مما يمر عليه السيل، فيحتمله السيل فيطفوا على وجه الماء زبدا عاليا، ويمر عليه متراكبا، ولكن تحته الماء الفرات الذي به حياة الأرض، فيقذف الوادي ذلك الغناء إلى جنبتيه حتى لا يبقى منه شيء، ويبقى الماء الذي تحت الغناء يسقي به الله الأرض، فيحيي به العباد والبلاد و الشجر والدواب؛ والغناء يذهب جفاء يحف ويُطرح على شفير الوادي.

فكذلك العلم والإيمان الذي أنزله الله من السماء في القلوب، فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غناء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة، فطفا في أعلاها، واستقر العلم والإيمان و الهدى في جذر القلب وهو أصله ومستقره كما قال النبي ﷺ: "نزل الإيمان في قلوب الرجال" رواه البخاري من حديث حذيفة. فلا يزال ذلك الغناء يذهب جفاءً ويزول شيئا فشيئا حتى يزول كله، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص في جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون و يزرعون ".

حديث حذيفة أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٩٧) ولفظه :

(أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ) ...

يقول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٤٢\١ :

" سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ : كَتَبَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ :

" لَا يَهْوِلَنَّكَ الْبَاطِلُ، فَإِنَّ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةً ثُمَّ يَتَلَاشَى ".

[مثل أعمال الكفار]

[المثال [٢٦] - سورة إبراهيم]

قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ 18 ﴾ - [إبراهيم]

قال ابن جريج :

" (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ)، " قَالَ: حَمَلَتْهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ".
[تفسير الطبري ٢٠٦٣٦]

وقال السُّدِّي :

" مَثَلُ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ كَرَمَادٍ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَلَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَمَا لَمْ يُرَ ذَلِكَ الرَّمَادُ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، كَذَلِكَ الْكُفَّارُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَلَى شَيْءٍ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ١٢٢٤١]

والرَّمَاد ما بقي بعد احتراق الشيء.

قال ابن قتيبة في " غريب القرن ٢٣٢\١ ":

" (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) أي شديد الريح. شبه أعمالهم بذلك: لأنه يبطلها ويمحقها ". اهـ

وقال الفراء في معاني القرآن ٢٨٦\٣ :

" (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ). والعصوف لا يكون للأيام إنما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره، كأنه قيل: في يوم عاصف الريح ". اهـ

وجاء في " التفسير القيم لابن القيم ص ٣٢٦ " :

" شَبَّهَ اللهُ تعالى أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع بها برماد مرت عليه ريح شديدة في يوم عاصف. فشبه سبحانه أعمالهم في حبوطها وذهابها باطلا كالهباء المنتثر، لكونها على غير أساس من الإيمان والإحسان، وكونها لغير الله عز و جل، و عى غير أمره: برماد طيرته الريح العاصف. فلا يقدر صاحبه على شيء منه وقت شدة حاجته إليه. فلذلك قال (لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ) لا يقدرُونَ يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء. فلا يرون له أثرا من ثواب، ولا فائدة نافعة. فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه، موافقا لشرعه. والأعمال أربعة: فواحد مقبول. و ثلاثة مردودة: فالمقبول: الخالص الصواب. فالخالص: أن يكون لله لا لغيره. و الصواب أن يكون مما شرعه الله على لسان رسوله. و الثلاثة المردودة ما خالف ذلك. وفي تشبيهها بالرماد سِرٌّ بديع. و ذلك للتشابه بين أعمالهم و بين الرماد، في إحراق النار و إذهابها لأصل هذا وهذا. فكانت الأعمال التي لغير الله، وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسعر النار على أصحابها. وينشئ الله سبحانه لهم من أعمالهم الباطلة نارا وعذابا، كما ينشئ لأهل الأعمال الموافقة لأمره ونهيه التي هي خالصة لوجهه من أعمالهم نعيما ورَوْحًا، فأثرت النار على أعمال أولئك حتى جعلتها رمادا. فهم وأعمالهم وما يعبدون من دون الله وقود النار ". اهـ

يقول النبي ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ". [مسلم ٥٣٠٠]

وقال يحيى بن أبي كثير الطائي :

" إِنَّ الْمَلِكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا إِلَى اللهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى اجْعَلُوهُ فِي سِجِّينٍ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِهَذَا الْعَمَلِ ". [الحلية]

عيادا بالله من الشرك والبدع.

[مثل الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله "]

[المثل [٢٧] - سورة إبراهيم]

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ 24 تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ 25 ﴾ - [إبراهيم]

قال رسول الله ﷺ :

" مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [ابن عمر] وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ ".
[البخاري ٥٩]

وقال معاوية بن قرة :

" سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي هَذَا الْحَرْفِ: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ ".
[تفسير الطبري ٢٠٦٧٤]

وقال عكرمة مولى ابن عباس :

" هِيَ النَّخْلَةُ، لَا يَزَالُ فِيهَا شَيْءٌ يَنْتَفِعُ بِهِ، إِمَّا ثَمَرَةٌ وَإِمَّا حَطَبٌ. قَالَ: وَكَذَلِكَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، تَنْفَعُ صَاحِبَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ".
[تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٢٤٣]

قوله تعالى ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

يقول الربيع بن أنس :

" (أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ)، وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمنُ ضُرِبَ مثله. قال: الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له، قال: (أصلها ثابت)، قال: أصل عمله ثابتٌ في الأرض (وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)، قال: ذكره في السماء "

[تفسير الطبري ٢٠٦٧٣]

وقال طاوس بن كيسان :

" مَثَلُ الْإِسْلَامِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ، فَأَصْلُهَا الشَّهَادَةُ ، وَسَاقُهَا كَذَا ، شَيْئًا سَمَاءُ ، وَثَمَرُهَا الْوَرَعُ ، وَلَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ لَا ثَمَرَ لَهَا، وَلَا خَيْرَ فِي إِنْسَانٍ لَا وَرَعَ لَهُ " .

[جامع معمر ٨١١]

وذكره أبو بكر الخلال أيضا في السنة ١١٩٠ ،

بلفظ " مَثَلُ الْإِيمَانِ كَشَجَرَةٍ .. " .

قوله تعالى ﴿ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " (الْحِينِ) قَدْ يَكُونُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً " .

وقال قتادة : " هِيَ تُؤْكَلُ شِتَاءً وَصَيْفًا " .

وقال الربيع بن أنس : " يَصْعَدُ عَمَلُهُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً " .

[تفسير الطبري]

والكلمة الطيبة هي " لا إله إلا الله " ،
 شهادة الإسلام والمسلمين، إليها دعا النبي ﷺ وعليها قاتل حتى لحق بربه.
 فهي طيبة وما تفرع عنها من قول وعمل لا يكون إلا طيبا.

وذكر إبراهيم التيمي أن السلف كانوا يستحبون للصبي :
 " أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَوَّلَ شَيْءٍ يُتَكَلَّمُ بِهِ " .
 [مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٠٠]

وقال عبد الله بن جعفر :
 " قَالَ لِي عَلِيٌّ: أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَمْ أَعَلِّمْهَا حَسَنًا، وَلَا حُسَيْنًا، إِذَا طَلَبْتَ حَاجَةً وَأَحْبَبْتَ أَنْ
 تَنْجَحَ فَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ. ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ " .
 [مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٩٣١]

يقول ابن أبي الدنيا في الشكر لله ٩٦ :
 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : " مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ نِعْمَةً مِنْ
 أَنْ عَرَفَهُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : وَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَأَلْمَاءٍ فِي الدُّنْيَا " .

وهذا فضل عظيم.

[مثل الكلمة الحبيثة "الشرك"]

[المثال [٢٨] - سورة إبراهيم]

قوله تعالى ﴿ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ 26 ﴾ -
[إبراهيم]

قال معاوية بن قرة :

" سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ)، قَالَ: الْحَنْظَلُ ".
[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

قال قتادة :

" اسْتُؤْصِلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ. (مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) قَالَ: " أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي "الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ"، فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ لَهَا فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا، وَلَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا، إِلَّا أَنْ تَلْزَمَ عُنُقَ صَاحِبِهَا، حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا الْقِيَامَةَ ".

وقال الربيع بن أنس :

" هَذَا الْكَافِرُ لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا ذِكْرٌ فِي السَّمَاءِ (اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) قَالَ: لَا يَصْعَدُ عَمَلُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا يَقُومُ عَلَى الْأَرْضِ. فَقِيلَ: فَأَيْنَ تَكُونُ أَعْمَالُهُمْ؟ قَالَ: يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ".

[تفسير الطبري]

قال ابن قتيبة في " غريب القرآن ٢٦ " :

" فشبه كلمة الشرك، بمنظلة قطعت فلا أصل لها في الأرض، ولا فرع لها في السماء، ولا حمل". اهـ.

يقول سعيد بن جبير :

" سئل ابن عباس: أتبكي السماء والأرض على أحد؟

قال: «نعم، إنه ليس من الخلائق أحد إلا له باب من السماء أو باب في السماء، يصعد فيه عمله وينزل فيه رزقه،

فإذا مات المؤمن بكى عليه معادته من الأرض التي كان يذكر الله فيها ويصلي فيها، وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله،

وأما قوم فرعون فلم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض».

قال أبو عبد الله [المروزي] : يُريدُ قَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩].

[تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٣٢٨]

عياذا بالله من أحوالهم.

[مَثَلُ الْوُثَّانِ]

يقول يحيى بن سلام في " تفسيره ٥٧/١ " :

{ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } [النحل: 20] يُصْنَعُونَ، يَصْنَعُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ .

قوله تعالى ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

قال قتادة :

وَهِيَ هَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ لَا أَرْوَاحَ فِيهَا، وَلَا تَمْلِكُ لِأَهْلِهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا".

[تفسير الطبري ١٧/١٨٨]

﴿ كَقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا ﴿﴾

قال مجاهد: " فِي قَوْلِهِ (إِنَّا) قَالَ: أَوْثَانًا .

وقال الحسن البصري: "وَالْإِنَّا، كُلُّ شَيْءٍ مَيِّتٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ: حَشَبَةٌ يَابِسَةٌ أَوْ حَجَرٌ يَابِسٌ".
قال قتادة: "أَيُّ إِلَّا مَيِّتًا لَا رُوحَ فِيهِ".

[تفسير الطبري]

قال يحيى بن سلام في " تفسيره ٥٧/١ " :

" قَوْلُهُ: { أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ } [النحل: 21] قَالَ قَتَادَةُ: هِيَ الْأَوْثَانُ أَمْوَاتٌ لَا رَوْحَ فِيهَا. { وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النحل: 21] مَتَى يَبْعَثُونَ، يَعْنِي الْبَعْثَ. إِنَّ الْأَوْثَانَ تُحْشَرُ بِأَعْيَانِهَا فَتُخَاصِمُ عَابِدَهَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّهَا لَمْ تَدْعُهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَ دَعَاؤُهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا الشَّيَاطِينُ " .

وكذلك صاحب القبر يخاصم عابده ويتبرأ منه

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ 13 إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ ۖ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ - [فاطر]

يقول السعدي في " تفسيره " :

" ضرب الله تعالى هذا المثل مبينا فساد عقول المشركين، حيث ضلت في أظهر الأشياء فسادا، وسووا بين الناقص من جميع الوجوه فلا أوصاف كمال ولا شيء من الأفعال، وبين الكمال من جميع الوجوه الذي له كل صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فله العلم المحيط بكل الأشياء والقدرة العامة والرحمة الواسعة التي ملأت جميع العوالم، والحمد والمجد والكبرياء والعظمة، التي لا يقدر أحد من الخلق أن يحيط ببعض أوصافه، فهو الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

فأهل الإيمان والعقول أجَلَّتْهُ قُلُوبُهُمْ وَعَظَّمَتْهُ، وَ أَحَبَّتْهُ حَبًّا عَظِيمًا. وصرفوا له كل ما استطاعوا من القربات البدنية والمالية، وأعمال القلوب وأعمال الجوارح، وأثنوا عليه بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله المقدسة " . اهـ

عياذا بالله من أحوالهم.

[المثال [٣٠] - سورة النحل]

[مثل المؤمن الحر والكافر المملوك]

قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 75 ﴾ - [النحل]

قال السُّدِّي :

" قَوْلُهُ: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا } [النحل: 75] ، يَعْنِي وَصَفَ اللَّهُ شَبَهَا ."

وقال قتادة :

" هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ ، رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُقَدِّمْ فِيهِ خَيْرًا ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِطَاعَتِهِ . قَالَ اللَّهُ: { وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا } [النحل: 75] فَهَذَا الْمُؤْمِنُ أَعْطَاهُ اللَّهُ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا ، فَعَمِلَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ ، وَأَخَذَهُ بِشُكْرِ . قَالَ اللَّهُ: { هَلْ يَسْتَوُونَ } [النحل: 75] مَثَلًا ."

[تفسير يحيى بن سلام المغربي ١/٧٧]

قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

قال يحيى بن سلام صاحب التفسير :

" وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ."

قال الطبري في " تفسيره " :

" يقول تعالى ذكره: وَشَبَّهَ لَكُمْ شَبْهًا أَيُّهَا النَّاسُ لِلْكَافِرِ مِنْ عِبِيدِهِ، وَالْمُؤْمِنِ بِهِ مِنْهُمْ. فأما مثل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله، ولا يأتي خيرا، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه، كالعبد المملوك، الذي لا يقدر على شيء فينفقه. وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله، وينفق في سبيله ماله كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا ". اهـ

وقال البغوي في " تفسيره " :

" هل يستوي هذا الفقير البخل والغني السخي؟ كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع . ثم قال : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول: ليس الأمر كما تقولون، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه ، إنما الحمد الكامل لله عز وجل، لأنه المنعم والخالق والرازق ، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ". اهـ

وكان مجاهد يقول:

" ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ، وَالْمَثَلُ الْآخَرُ بَعْدَهُ لِنَفْسِهِ، وَالْآلِهَةُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ".

[تفسير الطبري]

[المثال [٣١] - سورة النحل]

[مَثَلُ الْإِلهِ لِحَقِّ وَأَهْلِهِ الْبَاطِلِ]

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 76 ﴾ - [النحل]

قال قتادة في قوله:

" { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ } [النحل: 76] وَهُوَ نَحْوُ مَنْ صَنِيعِهِمْ بِالْهَيْئَةِمْ وَأَحْجَارِهِمْ الَّتِي يَعْبُدُونَ. قَالَ اللَّهُ: { هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ } [النحل: 76] وَهُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "

[تفسير يحيى بن سلام ٧٨١]

وقال مجاهد :

"كُلُّ هَذَا مَثَلٌ لِلَّهِ الْحَقِّ، وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِهِ مِنَ الْبَاطِلِ "

[تفسير الطبري]

يقول ابن قتيبة في " غريب القرآن " :

" وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيُّ ثَقُلَ عَلَى مَوْلَاهُ. أَيُّ عَلَى وَلِيهِ وَقَرَابَتِهِ. مَثَلُ ضَرْبِهِ لِمَنْ جَعَلَ شَرِيكَاً لَهُ مِنْ خَلْقِهِ 76 - هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ. وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مَثَلُ ضَرْبِهِ لِنَفْسِهِ ". اهـ

وقال الفراء في " معاني القرآن ٢١١ \ ٢ " :

" : لا تُسَوُّوا بَيْنَ الصَّنَمِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ". اهـ

يقول الطبري في " تفسيره ":

" وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التي تُعبد من دونه، فقال تعالى ذكره (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئا، ولا ينطق، لأنه إما خشب منحوت، وإما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه، ولا دفع ضرر عنه وهو كلُّ على مولاه، يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصنم كلُّ على من يعبد، يحتاج أن يحمله، ويضعه ويخدمه، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كلُّ على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم. (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) يقول: حيثما يوجهه لا يأتي بخير، لأنه لا يفهم ما يُقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يفهم، ولا يُفهم عنه، فكذلك الصنم، لا يعقل ما يُقال له، فيأتمر لأمر من أمره، ولا ينطق فيأمر وينهي، يقول الله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) يعني: هل يستوي هذا الأبكم الكلُّ على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته، يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره، والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحق في دعائه إلى العدل، وأمره به مستقيم، لا يَعْوَجَّ عن الحق ولا يزول عنه ". اهـ

وكذلك يقال للقبورية المشركين،

هؤلاء الذين تتقربون إليهم، وتدعونهم بمثابة الرجل الأبكم لا يسمعونكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم وما نفعوكم بشيء ولا دفعوا عنكم شيء.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ - [فاطر 14] .

فسمى الله ما يفعلون شركا.

[المثال [٣٢] - سورة النحل]

[مَثَلُ أَمْرِ السَّاعَةِ]

قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 77﴾ - [النحل]

قال قتادة السدوسي :

" (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ) : هُوَ أَنْ يَقُولَ: كُنْ، فَهُوَ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، فَأَمْرُ السَّاعَةِ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبُ، يَعْنِي يَقُولُ: أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ ".
[تفسير الطبري ٢٦٥/١٧]

وجاء في تفسير القرطبي :

" وقال الزجاج: لم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر، وإنما وصف سرعة القدرة على الإتيان بها؛ أي يقول للشيء كن فيكون. وقيل: إنما مثل بلمح البصر لأنه يلمح السماء مع ما هي عليه من البعد من الأرض. وقيل: هو تمثيل للقرب؛ كما يقول القائل: ما السَّنةُ إلا لحظة، وشبهه. وقيل: المعنى هو عند الله كذلك لا عند المخلوقين؛ دليله قوله: (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً) ". اهـ

يقول يحيى بن سلام في " تفسيره ٧٩\١ " :

" {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} [النحل: 77] ، يَعْنِي: بَلَّ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ. وَلَمْحُ الْبَصَرِ أَنَّهُ يَلْمَحُ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، يَلْمَحُ إِلَى السَّمَاءِ، يَعْنِي: سُرْعَةَ الْبَصَرِ. {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [النحل: 77] ".

قال أبو هريرة رضي الله عنه :

«تَقُومُ السَّاعَةُ وَرَجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ ثَوْبًا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ».

[زوائد الزهد لابن المبارك ١٦٠٣]

وقال قتادة :

" قَضَى اللَّهُ أَلَا تَأْتِيكُمُ السَّاعَةُ إِلَّا بَعْتَةً "

[تفسير يحيى بن سلام ٨١٢\٢]

عياذا بالله من الغفلة.

[المثال [٣٣] - سورة النحل]

[مثل ناقض العهد]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۚ﴾ - [النحل]

قال قتادة بن دعامة :

" فَلَوْ سَمِعْتُمْ بِامْرَأَةٍ نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِهِ لَقُلْتُمْ: مَا أَحْمَقَ هَذِهِ!. وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَكَثَ عَهْدَهُ "

وقال عبد الرحمن بن زيد :

" هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي يُعْطِيهِ، ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا بِمَثَلِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزَاهَا، فَقَدْ أَعْطَاهُمْ ثُمَّ رَجَعَ، فَكَثَّ الْعَهْدَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ "

وقال عبد الله بن كثير القرشي :

" (كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ)، قَالَ: حَرْقَاءُ كَانَتْ بِمَكَّةَ تَنْقُضُهُ بَعْدَ مَا تُبْرِمُهُ "

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾

قال مجاهد بن جبر :

"كَانُوا يُخَالِفُونَ الْخُلَفَاءَ، فَيَجِدُونَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَعَزُّ، فَيَنْقِضُونَ حِلْفَ هَؤُلَاءِ، وَيُخَالِفُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ، فَهُمْ عَنْ ذَلِكَ".

وقال قتادة :

"قَوْلُهُ (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ) يَقُولُ: خِيَانَةً وَعَدْرًا بَيْنَكُمْ، (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ)، أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِنْ قَوْمٍ".
[تفسير الطبري]

يقول السعدي في " تفسيره " :

" بعدما حَذَّرَ الله تعالى من نقض الأيمان - وهذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور، و يشمل أيضا ما تعاقد عليه هو وغيره - بعد توكيدها وذلك بعقدها على اسم الله تعالى، ضرب لذلك مثلا بأسوأ الأمثال وأقبحها وأدلها على سفه متعاطيها، فقال سبحانه ولا تكونوا في نقضكم للعهود كالتى تغزل غزلا قويا، فإذا استحکم وتم ما أريد منه نقضته فجعلته أنكاثا فتعبت على الغزل ثم على النقض، ولم تستفد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقص الرأي، فكذاك من نقض ما عاهد عليه فهو ظالم جاهل سفيه ناقص الدين والمروءة ". اهـ

[المثال [٣٤] - سورة الإسراء]

[مثل البخيل]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ﴾ (29) - [الإسراء]

قال الحسن البصري :

" فِي قَوْلِهِ (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) قَالَ: لَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً عَنِ النَّفَقَةِ (وَلَا تَبْسُطْهَا) : تُبَذِّرُ بِسَرَفٍ "

وقال قتادة :

" (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)، أَيُّ لَا تُمَسِّكْهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا عَنْ حَقِّهِ (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) يَقُولُ: لَا تُنْفِقْهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَصْلُحُ لَكَ، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ. قَوْلُهُ (فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) قَالَ: مَلُومًا فِي عِبَادِ اللَّهِ، مَحْسُورًا عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْ دَهْرِهِ وَفَرَطَ.

وقال ابن جريج :

" لَا تُمَسِّكُ عَنِ النَّفَقَةِ فِيمَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) فِيمَا نَهَيْتُكَ (فَتَقْعُدَ مَلُومًا) قَالَ: مُذْنِبًا (مَّحْسُورًا) قَالَ: مُنْقَطِعًا بِكَ "

[تفسير الطبري]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء " . اهـ

قال أبو هريرة رضي الله عنه :

" ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَدْيِهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى أَنْامِلَهُ وَتَغْفُو أَثَرَهُ وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ فَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ بِمَكَانِهَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا فِي جَيْبِهِ فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ " . [البخاري ٥٣٥١]

والإسراف الإنفاق في معصية،

أو التوسع الفاحش في المباحات

وقرأ ميمون بن مهران، هذه الآية

{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ } ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ مَوَاضِعُ النَّفَقَةِ، مَا ذُكِرَ فِيهَا طَبْلٌ وَلَا مِزْمَارٌ وَلَا تَصَاوِيرُ الْحَشَبِ وَلَا كِسْوَةُ الْحَيَّطَانِ " .

[تفسير ابن أبي حاتم ٢٠٠٩]

وما كان في سبيل الله فليس بإسراف مهما بلغ،
على أن هناك حقوق وواجبات لا ينبغي تضييعها

قال مجاهد :

" لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْرِفِينَ "

[الحلية]

يقول مسلم في صحيحه ٤٢٧٦ :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ
رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ
أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.
فَقَالَ أَنَسٌ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[المثال [٣٥] - سورة الكهف]

[مثل شراب أهل النار]

قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۖ﴾ 29 - [الكهف]

قال عبد الله بن سفيان الأسدي :
 " أَذَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِضَّةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْمُهْلِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ".
 وذكر نحوه الحسن وقتادة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :
 " (كَالْمُهْلِ) قَالَ: كَدَرْدِي الزَّيْتِ ".

وقال ابن عمر رضي الله عنهما :
 " هَلْ تَذَرُونَ مَا الْمُهْلُ؟ الْمُهْلُ مُهْلُ الزَّيْتِ، يَعْنِي آخِرُهُ ".

وقال مجاهد (بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) :
 " الْقَيْحُ وَالْدَّمُ الْأَسْوَدُ، كَعَكْرِ الزَّيْتِ " .
 قَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ: يَعْنِي دَرْدِيهِ.

[تفسير الطبري]

وقال الضحاك {الكمهل} :

" ماءٌ جهنم أسود وهي سوداء، وشجرها سود وأهلها سود "

[تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي].

يقول ابن أبي الدنيا في " صفة النار ٨٨ " :

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ، قَالَ: إِذَا جِيَءَ بِالرَّجُلِ إِلَى النَّارِ قِيلَ: انْتَظِرْ حَتَّى نُتَحِفَكَ، قَالَ: « فَيُؤْتَى بِكَأْسٍ مِنْ سَمِّ الْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدِ، إِذَا أَدْنَاهَا مِنْ فِيهِ مَيَّزَتِ اللَّحْمَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعَظْمَ عَلَى حِدَةٍ ».

يا رب سلم .

[المثال [٣٦] - سورة الكهف]

[مثل الحياة الدنيا]

قوله تعالى ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا 45﴾ - [الكهف]

قال الطبري في " تفسيره ":

" يقول تعالى لنبيه ﷺ أصلا، ولمن قام بوراثته بعده تبعا: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار. وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فيبنا زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، وفاق فيها على أقرانه وأترابه، وحصل درهما ودينارها، واقتطف من لذته أزهارها، وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، وظن أنه لا يزال فيها سائر أيامه، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام وفارق شبابه وقوته وماله، وانفرد بصالح، أو سيئ أعماله، هنالك يعرض الظالم على يديه، حين يعلم حقيقة ما هو عليه، ويتمنى العود إلى الدنيا، لا يستكمل الشهوات، بل ليستدرك ما فرط منه من الغفلات، بالتوبة والأعمال الصالحات، فالعاقل الجازم الموفق، يعرض على نفسه هذه الحالة، ويقول لنفسه: قدرتي أنك قد مت، ولا بد أن تموت، فأبي: الحاليتين تختارين؟ الاغترار بزخرف هذه الدار، والتمتع بما كتمت الأنعام السارحة، أم العمل، لدار أكلها دائم وظلها، وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين؟. فبهذا يعرف توفيق العبد من خذلانه، وربحه من خسارانه ". اهـ

يقول العلاء بن زياد العدوي :

" رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي أَرَى عَجُوزًا عَوْرًا كَبِيرَةً الْعَيْنِ وَالْأُخْرَى قَدْ كَادَتْ أَنْ تَذْهَبَ عَلَيْهَا مِنْ الزَّبَرَجَدِ وَالْحَلِيَةِ شَيْءٌ عَجَبٌ ، فَقُلْتُ : مَا أَنْتِ ؟
قَالَتْ : أَنَا الدُّنْيَا ،

فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ ،

قَالَتْ : فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ يُعِيدَكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ فَاْبَعْضِ الدَّرْهَمَ " .

[مصنف ابن أبي شيبة ٣٠٥١٨]

وكان نبينا ﷺ أزهّد الناس فيها

فقد خرج مسلم في صحيحه ٢٧٠٤ ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطويل المعروف
بحديث الإيلاء .

وفيه : [قال عمر]

" فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ فَأَذِنَ عَلَيَّ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلَهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ قَالَ فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ قَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَهُمْ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى... " - الحديث

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

" مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا
وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ،
يَا قَوْمَ فَأَضِرُّوا بِالْفَإِنِّي لِلْبَاقِي "

[مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٦٦٠]

يقول الحافظ أبو بكر في " ذم الدنيا ٢٤٠ " :

وحدثني الحسين بن علي، عن أبي مسهر، عن مزاحم بن زفر، قال: سمعت سفيان الثوري ينشد
من قول ابن حطان:

" أَرَى أَشَقِيَاءَ النَّاسِ لَا يَسْأَمُونَهَا ... عَلَى أَنَّهُمْ فِيهَا عُرَاءٌ وَجُوعٌ
أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلًا كَأَنَّهَا ... سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ "

عياذا بالله منها.

[المثل [٣٧] - سورة الحج]

[مثل المشرك بالله]

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ 31 - [الحج]

قال قتادة :

" هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وَهَلَكَ بِهِ . "

وقال مجاهد :

" (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) قَالَ : بَعِيدٍ . "

[تفسير الطبري]

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" فتأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك بالله وتعلق بغيره ويجوز لك في هذا التشبيه أمران : أحدهما : أن تجعله تشبيها مركبا ويكون قد شبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب إلى هلاك نفسه هلاكا لا يرجى معه نجاة فصور حاله بصورة من خر من السماء فاخطفه الطير في الهوى فتمزق مزعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت في بعض المطارح البعيدة وعلى هذا لا ينظر إلى كل فرد من أفراد الشبه ومقابلته من المشبه به . "

والثاني : أن يكون من التشبيه المفرق فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به وعلى هذا فيكون قد شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطة فمنها يهبط إلى الأرض وإليها يصعد منها . وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل

سافلين من حيث التضيق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي يخطف أعضائه ويمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سبحانه وتعالى عليه تؤزّه أزا وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء " . اهـ

قال معمر بن راشد في جامعه ١٩٧٠١ :

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ».

وقال ابن أبي الدنيا في صفة النار ١٨١ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبَجْرٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، آخِذُ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . وَهِيَ تَمَازِلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُوقَفُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَيُلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا الدُّلُّ يَوْمَئِذٍ . فَيُوحَى إِلَيْهَا : مَا هَذَا الدُّلُّ ؟ فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي نِقْمَةٍ . فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهَا : إِنَّمَا خَلَقْتُكَ نِقْمَةً وَلَيْسَ لِي فِيكَ نِقْمَةٌ ، فَتَزْفَرُ زَفْرَةً لَا تَبْقَى دَمْعَةٌ فِي عَيْنٍ إِلَّا جَرَتْ . قَالَ : ثُمَّ تَزْفَرُ أُخْرَى فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا صُعِقَ ، إِلَّا نَبِيُّكُمْ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي " .

والمشرك ليس من أمته عليه الصلاة والسلام.

اللهم لا تقبضنا إلا على التوحيد والسنة.

[المثل [٣٨] - سورة النور]

[مثل القرآن في قلب المؤمن]

قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 35﴾ - [النور]

قال أبي بن كعب رضي الله عنه :
 " بَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ فَذَكَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: (مِثْلُ نُورِهِ) يَقُولُ: مِثْلُ نُورٍ مَنْ آمَنَ بِهِ، "
 [قال أبو العلية :] وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ أَبِي، قَالَ: هُوَ عَبْدٌ جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ فِي صَدْرِهِ.
 [تفسير الطبري ١٧٩/١٩]

قوله تعالى ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه : " فَصَدَّرَ الْمُؤْمِنِ ". [تفسير ابن أبي حاتم]
 وعن سعد بن عياض : (كَمِشْكَاةً)، قال: الْكُوَّةُ. [تفسير إسحاق البستي]

قوله تعالى ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه : " فَالْمِصْبَاحُ النُّورُ ".
 وقال أيضا : " الْمِصْبَاحُ الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ الَّذِي جُعِلَ فِي صَدْرِهِ ".
 [تفسير ابن أبي حاتم]

قوله تعالى ﴿المصباح في زجاجة﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه : " فذلك النور في زجاجة، والزجاجة قلبه ".
[تفسير ابن أبي حاتم ١٤٥٧٨]

قوله تعالى ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه : " فالزجاجة قلبه كأنها كوكب دري، قال: فقلبه لما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه (كوكب دري) ".
يقول: " كوكب مضيء ".
[تفسير ابن أبي حاتم ١٤٥٨٢ - ١٤٥٨٧]

قوله تعالى ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه : " فالشجرة المباركة: أصله المبارك الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ".
[تفسير ابن أبي حاتم ١٤٥٩١]

قوله تعالى ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه :

" فَمَثَلُهُ مَثَلُ شَجَرَةٍ انْتَفَخَتْ بِهَا الشَّجَرُ، فَهِيَ خَضِرَاءُ نَاعِمَةٍ، لَا تُصِيبُهَا الشَّمْسُ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَتْ، لَا إِذَا طَلَعَتْ وَلَا إِذَا غَرَبَتْ، وَكَذَلِكَ هَذَا الْمُؤْمِنُ قَدْ أُجِيرَ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ مِنَ الْفِتَنِ، وَقَدْ ابْتُلِيَ بِهَا فَتَبَّتَهُ اللَّهُ فِيهَا، فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعِ خِلَالٍ: إِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ. فَهُوَ فِي سَائِرِ النَّاسِ كَالرَّجُلِ الْحَيِّ يَمْشِي فِي قُبُورِ الْأَمْوَاتِ ".
[تفسير الطبري ١٨١/١٩]

قوله تعالى ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه :

" فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ النُّورِ: فَكَلَامُهُ نُورٌ، وَعَمَلُهُ نُورٌ، وَمَدْخُلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ ".
[تفسير الطبري ١٨١/١٩]

قال الطبري : " (نُورٌ عَلَى نُورٍ)، هذا القرآن نور من عند الله، أنزله إلى خلقه يستضيئون به، (عَلَى نُورٍ) على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن إنزاله إياه، مما يدل على حقيقة وحدانيته، فذلك بيان من الله، ونور على البيان، والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله ". اهـ

وفي الحديث : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ". أخرجه أحمد والترمذي.

قال الله تعالى ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

يقول ابن القيم في "الوابل الصيب" :

" وضرب الله تعالى لهذا النور ومحله ومادته وحامله مثلاً بالمشكاة، وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر، وفي تلك المشكاة زجاجة، لأنها جمعت أوصافاً هي في القلب المؤمن وهي الصفاء والرقّة والصلابة، فيرى الحق والهدى بصفائه، وتحصل منه الرأفة والشفقة والرحمة وبرقته، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ عليهم ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلابته، ولا تُبطل صفة منه صفة أخرى، ولا تعارضها، بل تساعد وتعاوضها، وفي أثر : " القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفها " .

وفي الزجاج مصباح، هو النور الذي في الفتيلة، وهي حاملته، ولذلك النور مادة، وهي زيت قد عُصِرَ من زيتونة في أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فزيتها من أصفى الزيت وأحسنه وأبعده من الكدر. ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاءه حتى كاد أن يضيئ بنفسه، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته، وقويت مادة ضوء النار به، كان بذلك نورا على نور. وهكذا المؤمن، قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله، ولكن لا مادة له من نفسه فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نورا بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، فصار نورا على نور، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نورا على نور. فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً، ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة " . اهـ

[المثال [٣٩] - سورة النور]

[مَثَلُ أَعْمَالِ الْكَافِرِ]

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ 39﴾ - [النور]

قال أبي بن كعب رضي الله عنه:

"وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا فَلَا يَجِدُ، فَيُدْخِلُهُ النَّارَ."

وقال مجاهد:

"(كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ) قَالَ: بِقَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَالسَّرَابُ: عَمَلُ الْكَافِرِ، (إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) إِيَّانُهُ إِيَّاهُ: مَوْتُهُ، وَفِرَاقُهُ الدُّنْيَا، (وَوَجَدَ اللَّهَ) عِنْدَ فِرَاقِهِ الدُّنْيَا، (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) "

وقال قتادة:

"(كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ) قَالَ: بِقِيعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، (يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً) هُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِعَمَلِ الْكَافِرِ، يَقُولُ: يَحْسِبُ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ، كَمَا يَحْسِبُ هَذَا السَّرَابُ مَاءً، (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ إِذَا مَاتَ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ شَيْئًا، (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) "

وقال عبد الرحمن بن زيد:

"هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا (أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ) قَدْ رَأَى السَّرَابَ، وَوَثِقَ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ مَاءٌ، فَلَمَّا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، قَالَ: وَهَؤُلَاءِ ظَنُّوا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ صَالِحَةٌ، وَأَنَّهُمْ سَيَرْجِعُونَ مِنْهَا إِلَى خَيْرٍ، فَلَمْ يَرْجِعُوا مِنْهَا إِلَّا كَمَا رَجَعَ صَاحِبُ السَّرَابِ. فَهَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ "

[تفسير الطبري]

وقال الربيع بن أنس :

" وَإِنَّهُ لَمَّا رَأَى السَّرَابَ فَحَسِبَهُ مَاءً فَاَنْتَهَى إِلَيْهِ، وَأَهْلَكَهُ الْعَطَشُ فَلَمْ يُصِبْ مَاءً، وَانْقَطَعَتْ نَفْسُهُ فَفَارَقَ الدُّنْيَا، فَوَقَّاهُ اللَّهُ حِسَابَهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْئًا .

[تفسير ابن أبي حاتم ١٤٦٨٢]

قال الله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾

يقول السعدي في " تفسيره " :

" ضرب الله تعالى هذا المثل مبينا فيه بطلان أعمالهم كسراب بقاع لا شجر فيه ولا نبات، يحسبها لشديد العطش ماء، فهو يتوهم ما لا يتوهمه غيره، بسبب ما معه من العطش، وهذا حسابان باطل، فيقصده ليزيل ظمأه حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، فندم ندما شديدا، وازداد ما به من الظمأ، بسبب انقطاع رجائه.

فكذلك أعمال الكفار، بمنزلة السراب تُرى و يظنها الجاهل الذي لا يدري الأمور، أعمالا نافعة، فيغره صورتها، ويخلبه خيالها، ويحسبها هو أيضا أعمالا نافعة لهواه، وهو أيضا محتاج إليها بل مضطر إليها، كاحتياج الظمآن للماء، حتى إذا قدم على أعماله يوم الجزاء ، وجدها ضائعة، ولم يجدها شيئا. ووجد الله عنده فوفاه حسابه، بأن لم يخفف من عمله نقير ولا قطمير، ولن يعدم منه قليلا ولا كثيرا.

ومثل الله أعمالهم بالسراب الذي بقية، أي لا شجر فيه ولا نبات، وهذا مثال لقلوبهم، لا خير فيها ولا بر، فلا تركوا فيها الأعمال وذلك للسبب المانع وهو الكفر ". اهـ

اللهم نسألك العافية.

[المثال [٤٠] - سورة النور]

[مثل أعمال الكفار]

قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ 40﴾ - [النور]

قال أبي بن كعب رضي الله عنه :

"ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ لِلْكَافِرِ، فَقَالَ: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ)...الآية".

وقال قتادة :

"قَوْلُهُ (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ) عَمِيقٍ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ، يَعْمَلُ فِي ضَلَالَةٍ وَحَيْرَةٍ".
[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

قال أبي بن كعب رضي الله عنه :

"هُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خُمْسَةِ مِنَ الظُّلَمِ: فَكَلَامُهُ ظُلْمَةٌ، وَعِلْمُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْحُلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الظُّلُمَاتِ إِلَى النَّارِ".

وقال قتادة :

"هَذَا مَثَلٌ عَمَلِ الْكَافِرِ، ضَلَالَاتٌ مُتَسَكِّعٌ فِيهَا لَا يَهْتَدِي".

[تفسير ابن أبي حاتم]

وقال عبد الرحمن بن زيد :

" شَرُّ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ "

[تفسير الطبري ١٩٨/١٩]

قوله تعالى ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا ﴾

قال قتادة :

" لَا يَجِدُ مِنْهَا مَنْفَعًا وَلَا مَخْرَجًا، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٤٦٩٤]

قال ابن المبارك في " الزهد ١٠٨\٢ " :

أَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرِو قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ، وَمَعَنَا أَبُو أَمَامَةَ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أَمَامَةَ:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَطْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا، فَيُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، بَيْتِ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتِ الظُّلْمَةِ، وَبَيْتِ الدُّودِ، وَبَيْتِ الضِّيْقِ، إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ لَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حِينَ يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَتَبْيِضُ وُجُوهٌ، وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ إِلَى مَنْزِلٍ، فَتَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقَسَّمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فَلَا يُعْطِيَانِ شَيْئًا مِنَ النُّورِ، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ } [النور: ٤٠] إِلَى قَوْلِهِ: { فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } [النور: ٤٠] فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِبَصَرِ الْبَصِيرِ، فَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: { انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا } [الحديد: ١٣] وَهِيَ خِدْعَةُ اللَّهِ الَّتِي يَخْدَعُ

الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: ١٤٢] ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى [ص: ١٠٩] الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ {ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} {نُصَلِّي صَلَاتَكُمْ، وَنَعُزُّو مَغَارِيَكُمْ؟} {قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ} [الحديد: ١٤] إِلَى قَوْلِهِ: {وَبُئْسَ الْمَصِيرُ} [الحديد: ١٥] .

وَيَقُولُ سُلَيْمٌ: «فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُعْتَرًّا حَتَّى يُقْسَمَ النُّورُ، وَبِمِيزَ اللَّهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ» .

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" (النوع الثاني) أصحاب مثل الظلمات المتراكمة وهم الذين عرفوا الحق والهدى وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال فتراكمت عليه ظلمة الطبع وظلمة النفوس وظلمة الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم فصاروا جاهلين وظلمة اتباع الغي والهوى، فحالم كحال من كان في بحر لحي لا ساحل له وقد غشيه موج ومن فوق ذلك الموج موج ومن فوقه سحب مظلم فهو في ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب وهذا نظير ما هو فيه من الظلمات التي لم يخرجها الله منها إلى نور الإيمان " .اهـ

عياذا بالله من أحوالهم.

[مثل أعمال الكفار]

[المثال [٤١] - سورة الفرقان]

قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا 23 ﴾ - [الفرقان]

قال مجاهد :

" (وَقَدِمْنَا) قال: عَمَدْنَا "

[تفسير الطبري]

وقال ابن المبارك :

"كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ لَا يُرَادُّ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٥٠٦٨]

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾

قال عكرمة : " العُبَارُ الَّذِي يَكُونُ فِي الشَّمْسِ "

وقال مجاهد : " شُعَاعُ الشَّمْسِ مِنَ الْكُوَّةِ "

وقال ابن زيد : " الهَبَاءُ: العُبَارُ "

[تفسير الطبري]

وقال الحسن : " الشُّعَاعُ فِي كُؤَةٍ أَحَدِكُمْ لَوْ ذَهَبَ يَقْبِضُ عَلَيْهِ لَمْ يَسْتَطِعْ " .

و قال قتادة : " أَمَا رَأَيْتَ يَبْسُ الشَّجَرِ إِذَا ذَرْنُهُ الرِّيحُ فَهُوَ ذَلِكَ، يَعْنِي الْوَرَقَ " .
[تفسير ابن أبي حاتم]

وقول ابن زيد - والله أعلم - كأنه يرى أن الهباء هو الغبار الذي يتناثر من أثر حوافر الدواب إذا سارت.

قال ابن قتيبة في غريب القرآن ٣١١\١ :
" { فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } وأصل "الهباء المنثور" : ما رأيت في الكؤة، مثل الغبار، من الشمس. واحدها: هباءة. و "الهباء المنبث" : ما سطع من سنابك الخيل. وهو من "الهبوة". والهبوة: الغبار " . اهـ

يقول ابن كثير في " تفسيره " :
" وذلك أنهم عملوا أعمالا اعتقدوا أنها شيء، فلما عرضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجوز ولا يظلم أحدا، إذا إنها لا شيء بالكلية. وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق، الذي لا يقدر منه صاحبه على شيء بالكلية، كما قال الله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) [إبراهيم 18] .. " . اهـ

نسأل الله السلامة.

[مثل المشركين]

[المثال [٤٢] - سورة العنكبوت]

قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ ﴾ - [العنكبوت]

قال قتادة :

" هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِ. مَثَلُ إِلَهِهِ الَّذِي يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَثَلِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ وَاهْنُ ضَعِيفٌ لَا يَنْفَعُهُ "

وقال أيضا :

" هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ. إِنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا مِنْ ضُعْفِهِ وَقَلَّةِ أَجْزَائِهِ، مَثَلُ ضُعْفِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ "

[تفسير الطبري - تفسير ابن أبي حاتم]

وقال ابن زيد :

" مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ، لَا يَغْنِي أَوْلِيَائِهِمْ عَنْهُمْ شَيْئًا كَمَا لَا يَغْنِي الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا هَذَا "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٢١]

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

قال الضحاك :

" فِي الضُّعْفِ وَالْوَهْنِ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٢٤]

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" ذكر سبحانه أنهم ضعفاء وأن الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصده من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا وهو أوهن البيوت وأضعفها وتحت هذا المثل أن هؤلاء المشركين أضعف ما كانوا حيث اتخذوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء إلا ضعفا كما قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) وقال بعد أن ذكر هلاك الأمم المشركين (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيء)، فهذه أربعة مواضع في القرآن تدل على أن من اتخذ من دون الله وليا يتعزز به و يتكثر به ويستنصر به لم يحصل له به إلا ضد مقصوده وفي القرآن أكثر من ذلك.

وهذا من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده فإن قيل فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله لو كانوا يعلمون، فالجواب: أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت وإنما نفى عنهم بأن اتخذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا فلو علموا ذلك لما فعلوه ولكن ظنوا أن اتخذهم الأولياء من دونه يفيدهم عزا وقوة فكان الأمر بخلاف ما ظنوا " اهـ

[المثال [٤٣] - سورة الروم]

[مثل قبح الشرك]

قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ 28 ﴾ - [الروم]

قال قتادة :

" هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْمُشْرِكِينَ ، يَقُولُ : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُشَارِكَهُ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ ، يَقُولُ : «فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ نَاسٌ لِلَّهِ فَجَعَلُوا مَعَهُ إِهًا شَرِيكًا» ."

وقال قتادة أيضا : " هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ عَدَلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ ، يَقُولُ : أَكَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مُشَارِكًا مَمْلُوكًا فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَفَرَاشِهِ وَزَوْجَتِهِ؟ فَكَذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَدَلَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ."

وقال ابن زيد :

" هَلْ تَجِدُ أَحَدًا يَجْعَلُ عَبْدَهُ هَكَذَا فِي مَالِهِ ، فَكَيْفَ تَعْمِدُ أَنْتَ وَأَنْتَ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ عِبِيدِي وَخَلْقِي ، وَتَجْعَلُ لَهُمْ نَصِيبًا فِي عِبَادَتِي ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ . قَالَ : وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ ، وَقَرَأَ : (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ."

[تفسير عبد الرزاق ٢٢٧٥ - تفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٨٨ - تفسير الطبري ٩٥/٢٠]

قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره ٦٥٤\٢ :

" قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ } [الروم : ٢٨] ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَثَلَ فَقَالَ : { هَلْ لَكُمْ } [الروم : ٢٨] ، يَعْنِي : أَلَكُمْ . { مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } [الروم : ٢٨] قَالَ السُّدِّيُّ : يَعْنِي :

عَبِيدُكُمْ. { مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ } [الروم: ٢٨] وَهُمْ. { فِيهِ سَوَاءٌ } [الروم: ٢٨] ، يَعْنِي: شَرَعًا سَوَاءً، أَي: هَلْ يُشَارِكُ أَحَدُكُمْ مَمْلُوكُهُ فِي زَوْجَتِهِ وَمَالِهِ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ. { تَخَافُونَهُمْ } [الروم: ٢٨] تَخَافُونَ لَأَيْمَانَهُمْ. { كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ } [الروم: ٢٨] كَخِيفَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، أَي: أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَكَذَا، فَأَنَا أَحَقُّ أَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَتِي غَيْرِي، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ دُونِي غَيْرِي تُشْرِكُونَهُ فِي إِلَهِيَّتِي وَرُبُوبِيَّتِي، وَهِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ } [النحل: ٧١] . قَالَ: { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ } [الروم: ٢٨] نُبَيِّنُ الْآيَاتِ. { لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [الروم: ٢٤] وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ " .

يقول السعدي في " تفسيره " :

" هذا مثل ضربه الله تعالى لقبح الشرك وتهجينه مثلاً من أنفسكم لا يحتاج إلى حل وترحال وإعمال الجمال. (هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ) أَي: هل أحد من عبيدكم وإمائكم الأرقاء يشارككم في رزقكم وترون أنكم وهم فيه على حد سواء. (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ) أَي: كالأحرار الشركاء في الحقيقة الذين يخاف من قسمه واختصاص كل شيء بحاله؟. ليس الأمر كذلك فإنه ليس أحد مما ملكت أيمانكم شريكاً لكم فيما رزقكم الله تعالى. هذا، ولستم الذين خلقتهم وورزقتهم وهم أيضاً مماليك مثلكم، فكيف ترضون أن تجعلوا لله شريكاً من خلقه وتجعلونه بمنزلته، وعديلاً له في العبادة وأنتم لا ترضون مساواة مماليككم لكم؟ هذا من أعجب الأشياء ومن أدل شيء على سفه من اتخذ شريكاً مع الله وأن ما اتخذه باطل مضمحل ليس مساوياً لله ولا له من العبادة شيء. (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) بتوضيحها بأمثلتها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الحقائق ويعرفون، وأما من لا يعقل فلو فُصِّلَتْ له الآيات وبيّنت له البينات لم يكن له عقل يبصر به ما تبين ولا لُبَّ يعقل به ما توضح، فأهل العقول والألباب هم الذين يساق إليهم الكلام ويوجه الخطاب " . اهـ

ما أقبح الشرك، عياذا بالله منه.

[مثل المنافقين عند البأس]

[المثال [٤٤] - سورة الأحزاب]

قوله تعالى ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا 18 أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ - [الأحزاب]

قال مجاهد

" (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) قَالَ: بِالْخَيْرِ، الْمُنَافِقُونَ "

وقال قتادة :

" (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) فِي الْغَنِيمَةِ "

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾

قال قتادة :

" أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ فَأَشْحَ قَوْمٌ وَأَسْوَأُهُ مُقَاسِمَةٌ. أَعْطُونَا.. أَعْطُونَا.. إِنَّا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ، وَأَمَّا عِنْدَ الْبَأْسِ فَأَجَبُ قَوْمٌ وَأَحْدَلُهُ لِلْحَقِّ "

وقال أيضا : " (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ) مِنَ الْخَوْفِ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٧٦٢٦ - تفسير الطبري]

قال الطبري :

" يقول تعالى ذكره: فإذا حضر البأس، وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لوإذا بك، تدور أعينهم خوفا من القتل، وفرارا منه (كالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) يقول: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به ". اهـ

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَي : مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ وَجَزَعِهِ ، وَهَكَذَا خَوْفُ هَؤُلَاءِ الْجُبْنَاءِ مِنَ الْقِتَالِ (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ) أَي : فَإِذَا كَانَ الْأَمْنُ ، تَكَلَّمُوا كَلَامًا بَلِيغًا فَصِيحًا عَالِيًا ، وَادَّعُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ ، وَهُمْ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (سَلَقُوكُمْ) أَي : اسْتَقْبَلُوكُمْ . وَقَالَ قَتَادَةُ : أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ فَأَشْحُ قَوْمٌ ، وَأَسْوَأُهُ مَقَاسِمَةٌ : أَعْطُونَا ، أَعْطُونَا ، قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ . وَأَمَّا عِنْدَ الْبَأْسِ فَأَجْبُنُ قَوْمٌ ، وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ . وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَشَحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ ، أَي : لَيْسَ فِيهِمْ خَيْرٌ ، قَدْ جَمَعُوا الْجُبْنَ وَالْكَذِبَ وَقِلَّةَ الْخَيْرِ ، فَهُمْ كَمَا قَالَ فِي أَمْثَالِهِمُ الشَّاعِرُ : أَيْ السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً ... وَفِي الْحَرْبِ أَمْثَالُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ . أَي : فِي حَالِ الْمُسَالِمَةِ كَأَنَّهُمْ الْحَمِيرُ . وَالْأَعْيَارُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحِمَارُ ، وَفِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُمُ النِّسَاءُ الْخَيْضُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى (أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) أَي : سَهْلًا هَيِّنًا عِنْدَهُ ". اهـ

قاتلهم الله.

[المثال [٤٥] - سورة يس]

[مثل البعث]

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ 78 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ 79 الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ - [يس]

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

قال مجاهد وقتادة : " هُوَ أُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ " .

[تفسير الطبري]

وقال سعيد بن جبير هو العاص بن وائل .

قال سعيد بن جبير :

" جَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ ، فَفَتَّهَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَيَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا حَيًّا بَعْدَ مَا أَرِمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا ، ثُمَّ يُمَيِّتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ " . قَالَ : وَنَزَلَتِ الْآيَاتُ (أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) ... " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ " .

[تفسير الطبري ٥٥٤/٢٠]

قوله تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾

قال قتادة :

" الَّذِي أَخْرَجَ هَذِهِ النَّارَ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ قَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ يَبْعَثَهُ ،

وَفِي قَوْلِهِ: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ) قَالَ: هَذَا مَثَلٌ. قَوْلُهُ: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) قَالَ: لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَهْوَنُ وَلَا أَحَفُّ مِنْ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ كَذَلِكَ."

[تفسير ابن أبي حاتم ١٨١٢٥]

وقال يحيى بن سلام في تفسيره ٨٢١\٢ :
"كُلُّ عُوْدٍ يُزْنَدُ مِنْهُ النَّارُ فَهُوَ مِنْ شَجَرَةِ خَضْرَاءَ".

وقال ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٦٨\١ :
"أراد الزُّنُودَ التي تُورِي بها الأعرابُ من شجر المَرْخ والعَفَّار " . اهـ

يقول السعدي في " تفسيره " :

جاء هذا، بعد أن ضَرَبَ ذلك الإنسان مثلاً لا ينبغي لأحد أن يضربه، وقياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، وأن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق، وذلك حين قال (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ)، استفهام إنكاري، أي لا أحد يحييها بعدما بليت وتلاشت. فكان الجواب عنها بآتم جواب وأحسنه وأوضحه، فقال تعالى (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ 79). ثم ضرب الله تعالى هذا المثل العجيب فقال (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ)، فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدة تخالفهما، فأخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك. فالله تعالى هو الملك المالك لكل شيء، الذي جميع ما سكن في العالم العلوي والسفلي ملك له، وعبيد مسخرون ومدبرون يتصرف فيهم بأقداره الحكيمة، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، فأعادته إياهم بعد موتهم، لينفذ فيهم حكم الجزاء من تمام ملكه " . اهـ

[مثل الحور العين]

[المثال [٤٦] - سورة الصفات]

قوله تعالى ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ 48 كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ 49 ﴾ - [الصفات]

قال قتادة :

" (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) لَمْ تَمُرْ بِهِ الْأَيْدِي وَلَمْ تَمَسَّهُ، يُشَبِّهْنَ بَيَاضَهُ "

وقال السدي :

" الْبَيْضُ حِينَ يُقَشَّرُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي "

وقال ابن زيد :

" الْبَيْضُ الَّذِي يُكْنُهُ الرَّيشُ، مِثْلَ بَيْضِ النَّعَامِ الَّذِي قَدْ أَكْنَتْهُ الرَّيشُ مِنَ الرِّيحِ، فَهُوَ أَبْيَضُ إِلَى الصُّفْرِ فَكَأَنَّهُ يَبْرُقُ، فَذَلِكَ الْمَكْنُونُ "

[تفسير الطبري]

قال الطبري :

" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبهن في بياضهن، وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون؛ فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤا كان أو بيضا أو متاعا، كما قال أبو دهب: وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْعَوَاصِ ... مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ. وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أَكْنَتْهُ، فهو مُكَنَّ. اهـ

يقول ابن قتيبة في " غريب القرآن ٤٩ " :
 " العرب تشبه النساء ببيض النعام. قال امرؤ القيس:
 كبكر المقانات البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل
 و «المكنون» : المصون. يقال: كنت الشيء، إذا صنته، وأكننته أخفيته " . اهـ

وهو كقوله تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ،
 فهي في الخيمة مُصَانَّةٌ قد قصرت نفسها لزوجها لا تريد غيره

قال ابن أبي الدنيا في " صفة الجنة ٢٦٥ " :
 حَدَّثَنِي حَمَزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ
 حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: أَنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ يَتَلَقَّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عِنْدَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُلْنَ: طَالَ مَا
 انْتَضَرْنَاكُمْ فَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ وَالْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعُنُ وَالْحَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ. بِأَحْسَنِ
 أَصْوَاتٍ سَمِعْتُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حَبِيبِي وَأَنَا حُبُّكَ لَيْسَ دُونَكَ مَقْصِدٌ وَلَا وَرَائِكَ مَعْدَلٌ.

وهو عند ابن المبارك في الزهد ١٣١/٢ .

وقال ابن أبي شيبه في " المصنف ٣٥٤٥٦ " :
 حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قَالَ: مَقْصُورَاتٌ
 قُلُوبُهُنَّ وَأَبْصَارُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فِي خِيَامِ اللُّؤْلُؤِ لَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ .

فطوبى لمن كُنَّ له وطوبى لمن كان لهن .

[المثال [٤٧] - سورة الزمر]

[مثل المشرك والموحد]

قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 29 ﴾ - [الزمر]

قال مجاهد :

" هَذَا مَثَلٌ إِلَهٍ الْبَاطِلِ وَإِلَهٍ الْحَقِّ "

وقال قتادة :

" (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) قَالَ: هَذَا الْمُشْرِكُ تَتَنَازَعُهُ الشَّيَاطِينُ، لَا يَقَرُّ بِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. (وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) قَالَ: هُوَ الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَ الدَّعْوَةَ وَالْعِبَادَةَ "

وقال أيضا :

" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ} [الزمر: ٢٩] قَالَ: «هُوَ الْكَافِرُ وَالشُّرَكَاءُ الْمُتَشَاكِسُونَ الشَّيَاطِينُ . {وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ} فَهُوَ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ لِلَّهِ » "

[تفسير الطبري - تفسير عبد الرزاق ٢٦٢٧]

يقول الفراء في معاني القرآن ٤١٩\٢ " :

" وقوله: (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) مختلفون. هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ. فَجَعَلَ الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ الْآلِهَةَ الْمُخْتَلِفَةَ. وَقَوْلُهُ (رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُوَحِّدُ. وَقَدْ قَرَأَ الْعَوَّامُ (سَلَمًا) وَسَلَّمٌ وَسَلَامٌ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى ..

.. [قال الفراء] وَحَدَّثَنِي ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (سَالِمًا) .
وقوله: (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) ولم يقل مثلين، لأنهما جميعًا ضَرْبًا مَثَلًا واحدًا، فجرى المثل فيهما بالتوحيد " ١٠٩هـ

يقول عبد الرحمن بن زيد :
" أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ كُلُّهُمْ سَيِّئُ الْخُلُقِ، لَيْسَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ إِلَّا تَلَقَّاهُ آخِذًا بِطَرْفِ مَنْ مَالٍ لَا سِتْخَدَامِهِ أَسْوَأَهُمْ، وَالَّذِي لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا وَاحِدٌ، فَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ، وَجَعَلُوا لَهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ حُقُوقًا، فَضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لَهُمْ، وَلِلَّذِي يَعْبُدُهُ وَحْدَهُ [(وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) يَقُولُ: لَيْسَ مَعَهُ شِرْكٌ] . (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) "

[تفسير الطبري ٢٨٥/٢١]

[المثال [٤٨] - سورة الدخان]

[مثل طعام الأثيم]

قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ 43 طَعَامُ الْأَثِيمِ 44 كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ 45 كَغَلِي الْحَمِيمِ 46 ﴾ - [الدخان]

قال سعيد بن منصور في " تفسيره ١٩٦٩ " :
 حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنَا مُعِيزَةٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي رَزِينٍ، أَنَّهُمَا كَانَا يَفْرَاقَانِ (كَالْمُهْلِ يَغْلِي)، قَالَا:
 هِيَ الشَّجَرَةُ.

وهي الشجرة الملعونة في القرآن.

قال قتادة :

" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء: ٦٠] ، قَالَ: «الرَّقُومُ» قَالَ: "
 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَا تَدَعُ مِنْهُ شَيْئًا
 فَذَلِكَ فِتْنَةٌ لَهُمْ ".

وقال أيضا :

" لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ شَجَرَةَ الرَّقُومِ افْتَتَنَ بِهَا الظَّالِمَةُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ فِي هَذَا أَنَّ فِي
 النَّارِ شَجَرَةً، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ الرَّقُومَ إِلَّا التَّمْرَ، وَالزَّيْتِ، فَتَزَقُمُوا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 حِينَ عَجِبُوا أَنَّ يَكُونَ فِي النَّارِ شَجَرٌ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، أَيْ عُذِيَّتِ بِالنَّارِ،
 وَمِنْهَا خُلِقَتْ، طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ قَالَ: يُشَبِّهُهَا بِذَلِكَ ".

[تفسير عبد الرزاق ١٥٨٥ - تفسير ابن أبي حاتم ١٨١٩٨]

وذكر يحيى بن سلام في تفسيره أيضا عن مجاهد والحسن أن الشجرة الملعونة هي شجرة الرقوم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه :

" أَقْرَأَ رَجُلًا { إِنَّ شَجَرَةَ الرُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ } [الدخان: ٤٤] فَقَالَ الرَّجُلُ: (طَعَامُ الْيَتِيمِ) فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ لِسَانُهُ. فَقَالَ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ (طَعَامُ الْفَاجِرِ)؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَفْعَلْ» "

[فضائل القرآن لأبي عبيد ٣١١\١]

وقال عبد الله بن أحمد في العلل ٣٨٧٠ :

" وَرَأَيْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ جَاءَ يَوْمًا لِيَسْلَمَ عَلَيَّ أَبِي فَقَالَ لِي إِيشَ يَحْدُثُ قُلْتَ يَحْدُثُ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (إِنَّ شَجَرَةَ الرُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ) قَالَ الْأَثِيمُ أَبُو جَهْلٍ. فَكَتَبَهُ وَكَتَبَ مَعَهُ أَحَادِيثٌ "

وقال ابن أبي الدنيا في صفة النار ١٨٨ :

حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الصَّقَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ، وَذَكَرَ شَجَرَةَ الرُّقُومِ فَقَالَ: بَلَّغْنَا «أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَكْلَةً إِلَّا نَهَشَتْ مِنْهُ مِثْلَهَا».

يقول أبو جعفر النحاس في معاني القرآن " ٤١٢\٢ :

" روى سعيد بن جبیر وابو ظبيان عن ابن عباس قال المهمل دردي الزيت ثم قال (تغلي في البطون) يعني الشجرة

ومن قال (يغلي) جعله للطعام والزقوم.
وقال الفراء وأبو حاتم : من قال (يغلي) جاز أن يجعله للمهل.
قال أبو جعفر: وهذا غلط لأن المهل ليس هو الذي يغلي في البطون وإنما شبه به ما يغلي
والحميم الماء الحار " اهـ

وقد مر معنا كلام السلف في بيان معنى (المُهْل)،
ينظر المثال [٣٥]

قوله تعالى ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾

قال الطبري في " تفسيره " :
" يقول: يغلي ذلك في بطون هؤلاء الأشقياء كغلي الماء المحموم، وهو المسخن الذي قد أوقد
عليه حتى تناهت شدة حرّه " اهـ

نسأل الله العافية والسلامة.

[المثال [٤٩] - سورة الفتح]

[مثل محمد ﷺ وأصحابه]

قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا 29 ﴾ - [الفتح]

قال قتادة :

" (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يَقُولُ: تَرَاهُمْ رُكَّعًا أَحْيَانًا لِلَّهِ فِي صَلَاتِهِمْ سُجَّدًا أَحْيَانًا، (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ) يَقُولُ: يَلْتَمِسُونَ بِرُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحْمَةً بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ، وَذَلِكَ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ، بِأَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَيُدْخِلَهُمْ جَنَّتَهُ (وَرِضْوَانًا) يَقُولُ: وَأَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ ".
[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾

قال مجاهد : " التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُّعُ " .

[تفسير عبد الرزاق ٢٩١٤]

ورأى ابن عمر رضي الله عنهما " رَجُلًا قَدْ أَثَرَ السُّجُودُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ صُورَةَ الرَّجُلِ وَجْهَهُ، فَلَا يَشِينُ أَحَدُكُمْ صُورَتَهُ» " .

وقال حبيب ابن أبي ثابت :
 " شَكُوتُ إِلَى مُجَاهِدٍ الْأَثَرُ بَيْنَ عَيْنَيَّ،
 فَقَالَ لِي: إِذَا سَجَدْتَ فَتَجَافَ " .

وقيل أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها :
 " أَلَمْ تَرَي إِلَى فُلَانٍ يَنْقُرُ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ يُرِيدُ أَنْ يُؤَثِّرَ بِهَا أَثَرَ السُّجُودِ،
 فَقَالَتْ: «دَعُهُ لَعَلَّهُ يَلِجُ» " .
 [مصنف ابن أبي شيبة]

قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾

قال مجاهد :
 " ذَلِكْ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَاحِدٌ " .

وقال قتادة :
 " ذَلِكْ (مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) : أَيِ هَذَا الْمَثَلِ فِي التَّوْرَةِ.
 (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ): فَهَذَا مَثَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِنْجِيلِ " .

وقال الضحاك :
 " هَذَا مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَمَثَلُ آخَرٍ فِي الْإِنْجِيلِ (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ) الْآيَةُ " .

[تفسير الطبري، ومال إلى أن مثلهم في الإنجيل غير مثلهم في التوراة]

قوله تعالى ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾

قال مجاهد :

" مَا يُخْرِجُ بِجَنْبِ الْحَقْلَةِ فَيَتَّمُ وَيَنْمِي " .

وقال الزهري :

" (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ)، أَخْرَجَ نَبَاتَهُ " .

وقال قتادة :

" هَذَا مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْإِنْجِيلِ، قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَيَخْرِجُ قَوْمٌ يَنْبُتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ، مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " .

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾

قال مجاهد :

" (فَازَرَهُ) : فَشَدَّهُ وَأَعَانَهُ .

وَقَوْلُهُ (عَلَىٰ سُوقِهِ) قَالَ: أُصُولُهُ " .

وقال ابن زيد :

" وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ حَرَجُوا وَهُمْ قَلِيلٌ ضَعَفَاءُ، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَزِيدُ فِيهِمْ، وَيُؤَيِّدُهُمُ بِالْإِسْلَامِ، كَمَا أُيِّدَ هَذَا الزَّرْعُ بِأَوْلَادِهِ، فَازَرَهُ، فَكَانَ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِينَ " .

[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾

قال الطبري في تفسيره :

" يقول تعالى ذكره: يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته، وبلوغه وانتهائه الذين زرعه (لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) يقول: فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته، ثم قال (لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فدل ذلك على متروك من الكلام، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيط بهم الكفار " اهـ

وكان النبي ﷺ يدعو في بدر :

" اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذِ فِي الْأَرْضِ .. "

[مسلم ٣٣٠٩]

يقول هارون بن معروف :

" مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا خَيْرٌ، قَاتِلُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

مَا يَنْبَغِي هَا هُنَا إِلَّا

الشُّكْرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

ثُمَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ،

ثُمَّ لِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ "

[السنة للخلال ٧٦٤]

فرضي الله عنهم وأرضاهم، لا يُغضهم إلا كافر.

[المثال [٥٠] - سورة الحجرات]

[مثل أهل الغيبة]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٢﴾ - [الحجرات]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

قال مجاهد : " خُذُوا مَا ظَهَرَ لَكُمْ وَدَعُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ " .

وقال قتادة :

"هَلْ تَذَرُونَ مَا التَّجَسَّسُ أَوْ التَّجَسِّيسُ؟ هُوَ أَنْ تَتَّبِعَ، أَوْ تَبْتَغِيَ عَيْبَ أَخِيكَ لِتَطَّلَعَ عَلَى سِرِّهِ " .

وقال ابن زيد :

" حَتَّى أَنْظُرَ فِي ذَلِكَ وَأَسْأَلَ عَنْهُ، حَتَّى أَعْرِفَ حَقُّهُ أَمْ بَاطِلٌ؟. قَالَ: فَسَمَّاهُ اللَّهُ تَجَسُّسًا، قَالَ: يَتَجَسَّسُ كَمَا يَتَجَسَّسُ الْكِلَابُ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ (وَلَا تَجَسَّسُوا) " .

[تفسير الطبري]

وقال يحيى بن أبي كثير :

" قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ الْغَيْبَةَ عَلَى أَهْلِكَ فَتُرْمَى بِالشُّوءِ مِنْ أَجْلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ بَرِيئَةً .. " . [الزهد لأحمد ٢١٧]

ومن أكثر الغيبة تجسس.

قوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

قال رسول الله ﷺ :

" أَتَذَرُونَ مَا الْغِيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذَكَرَكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ "

[مسلم ٤٦٩٠]

وقال مسروق :

" إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ "

وقال الحسن البصري، في " الغيبة " :

" أَنْ تَذْكُرَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ مِنْ مَسَاوِي أَعْمَالِهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ "

وقال معاوية بن قرة :

" لَوْ مَرَّ بِكَ رَجُلٌ أَقْطَعُ، فَقُلْتَ لَهُ: إِنَّهُ أَقْطَعُ كُنْتَ قَدْ اغْتَبْتَهُ "،
قَالَ [الراوي]: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَيِّ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ فَقَالَ: صَدَقَ "

وقال ابن زيد :

" وَلَمْ يَقُلْ بَعْضُكُمْ فِي بَعْضٍ بِظَهْرِ الْعَيْبِ مَا يَكْرَهُ الْمَقُولُ فِيهِ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ لَهُ فِي وَجْهِهِ " .
[تفسير الطبري]

وقال سليمان بن مهران (الأعمش) :

« كَانُوا لَا يَرَوْنَهَا غِيْبَةً مَا لَمْ يُسَمَّ صَاحِبُهَا » .

[الزهد لهناد ٥٦٧\٢]

وهناك أصناف لا غيبة لهم وإن ذكروا بأسمائهم

يقول الحسن البصري:

"ثَلَاثَةٌ لَا غِيْبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ".

[زوائد الزهد لأحمد ١٦٦٦]

وقاله إبراهيم النخعي ويحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة.
ولا كرامة لهؤلاء، على أن المرأ لا يُعود لسانه.

قوله تعالى ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

قال مجاهد :

"قَالُوا: نَكْرَهُ ذَلِكَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ".

وقال قتادة :

"يَقُولُ: كَمَا أَنْتَ كَارِهِ لَوْ وَجَدْتَ جِيفَةً مُدَوَّدَةً أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا، فَكَذَلِكَ فَكَرِهَ غَيْبَتَهُ وَهُوَ حَيٌّ".

[تفسير الطبري]

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" وهذا من أحسن القياس التمثيلي فانه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت لما كان

المغتتاب عاجزا عن دفعه بنفسه بكونه غائبا عن ذمه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر فعلق عليها المغتتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن كان ذلك نظير تقطيعه لحم أخيه والأخوة تقتضي حفظه وصيانتته والذب عنه ولما كان المغتتاب متفكها بغيبته وذمه متحليا بذلك شبه بأكل لحم أخيه بعد تقطيعه ولما كان المغتتاب محبا لذلك معجبا به شبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا ومحبه لذلك قدر زائد على مجرد أكله كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه فتأمل هذا التشبيه والتمثيل وحسن موقعه ومطابقة المعقول فيه للمحسوس وتأمل أخباره عنهم بكرهه أكل لحم الأخ ميتا ووصفهم بذلك في آخر الآية والإنكار عليهم في أولها، أن يحب أحدهم ذلك. فكما أن هذا مكروهه في طباعهم فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم وهم أشد شيء نفرة عنه فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكونوا اشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه وبالله التوفيق .

يقول الأوزاعي :

" سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ، يَقُولُ:

يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْعَبْدِ : قُمْ إِلَى فُلَانٍ فَخُذْ حَقَّكَ مِنْهُ،

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا أَعْرِفُ لِي عِنْدَهُ مِنْ حَقٍّ،

فَيُقَالُ: بَلَى إِنَّهُ ذَكَرَكَ يَوْمَ كَذَا بِكَذَا، وَيَوْمَ كَذَا بِكَذَا، "

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : " أَفْصَحُ لِنَفْسِهِ مَنْ يَقْضِي مِنْ حَسَنَاتِهِ غَدًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى ذُلِّ خَاشِعٍ يَوَدُّ لَوْ

كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخْلَائِهِ أَمَدًا بَعِيدًا . "

[الحلم لابن أبي الدنيا ١٢١]

اللهم أصلح قلوبنا وألسنتنا.

[المثال [٥١] - سورة القمر]

[مثل الخروج من القبور]

قوله تعالى ﴿حُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۖ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ - [القمر]

قال قتادة :

" (حُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) : أَي ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ "

[تفسير الطبري ٥٧٣/٢٢]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" (حُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) يقول: ذليلة أبصارهم خاشعة، لا ضرر بها (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) وهي جمع جدث، وهي القبور، وإنما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم، لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزة كل عزيز، تتبين في ناظره دون سائر جسده، فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع ". اهـ

قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾

قال قتادة :

" (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) : أَي عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِي "

[تفسير الطبري ٥٧٥/٢٢]

قال ابن كثير في " تفسيره " :

" (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) أي: كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي (جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) في الآفاق؛ ولهذا قال: (مُهْطِعِينَ) أي: مسرعين (إِلَى الدَّاعِي)، لا يخالفون ولا يتأخرون ". اهـ

وقال القرطبي في " تفسيره " :

" (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي) وقال في موضع آخر: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) فهما صفتان في وقتين مختلفين؛ أحدهما: عند الخروج من القبور، يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون، فيدخل بعضهم في بعض؛ فهم حينئذ كالفراش المبعوث بعضه في بعض لا جهة له يقصدها، الثاني: فإذا سمعوا المناادي قصده فصاروا كالجراد المنتشر؛ لأن الجراد له جهة يقصدها ". اهـ

يقول أحمد بن أبي الحواري :

" سَمِعْتُ رَابِعَةَ، تَقُولُ:

مَا رَأَيْتُ ثَلَجًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ تَطَايِيرَ الصُّحُفِ،

وَلَا رَأَيْتُ جَرَادًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ الْحُشْرَ،

وَلَا سَمِعْتُ أَذَانًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ مُنَادِيَ الْقِيَامَةِ ".

[الزهد الكبير للبيهقي ٥٣٣]

اللهم ثبت أقدامنا يوم تَزِلُّ الأقدام.

[المثال [٥٢] - سورة القمر]

[مثل قوم عاد لما جاءتهم الرياح]

قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ 19 تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ 20 ﴾ - [القمر]

قال ابن عباس رضي الله عنه :

" الرِّيحُ ثَمَانٍ: أَرْبَعُ رَحْمَةٍ، وَأَرْبَعُ عَذَابٍ، الرَّحْمَةُ: الْمُنْشِرَاتُ، وَالْمُبَشِّرَاتُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَالرُّحَاءُ. وَالْعَذَابُ: الْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ، وَهُمَا فِي الْبَحْرِ، وَالْعَقِيمُ وَالصَّرَصَرُ، وَهُمَا فِي الْبَرِّ ".
[المطر والرعد لابن أبي الدنيا ١٧٢]

وقال قتادة السدوسي :

" (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) وَالصَّرَصَرُ: الْبَارِدَةُ. (فِي يَوْمِ نَحْسٍ)، النَّحْسُ: الشُّؤْمُ. (مُسْتَمِرٍّ) يَسْتَمِرُّ بِهِمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ".
[تفسير الطبري ٥٨٧/٢٢]

قوله تعالى ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴾

قال الحسن البصري :

" لَمَّا جَاءَتِ الرِّيحُ إِلَى قَوْمٍ عَادٍ رَكَزُوا أَقْدَامَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَخَذُوا بِيَدِ بَعْضِهِمْ، وَقَالُوا: مَنْ يُزِيلُ أَقْدَامَنَا، عَنْ أَمَاكِنِهَا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ تَنْزِعُ أَقْدَامَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَكَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ". [تفسير ابن أبي حاتم ١٥٨٣٨]

وقال مجاهد :

" وَقَعَتْ رُؤُوسُهُمْ مِثْلَ الْأَخْبِيَةِ، وَتَقَوَّرَتْ أَعْنَاقُهُمْ، فَشَبَّهَهَا بِأَعْجَازِ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ "

[تفسير سعيد بن منصور ٢١٢٢]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :

"لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَادِ الرِّيحَ، جَعَلُوا يَهْرُبُونَ مِنْهَا، فَتَلَقَّتْهُمْ الْجَنَادِعُ، وَهِيَ الْحَيَّاتُ "

[العقوبات لابن أبي الدنيا ١٣٠]

قال الفراء في " معاني القرآن ١٠٨\٣ " :

" (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ) أسافلها.

المنقعر: المصْرَعُ من النخل " .اهـ

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار، ثم تنكسه على أم رأسه،

فيسقط إلى الأرض، فتتلغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس؛ ولهذا قال: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٌ) " .اهـ

عيادا بالله من مقتته وغضبه.

[المثال [٥٣] - سورة القمر]

[مثل قوم ثمود لما جاءتهم الصيحة]

قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ 31 ﴾ - [القمر]

قال أبو الطفيل رحمه الله :

" قَالَتْ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: اثْنَيْنَا بَايَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَذِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ ، ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسْطِهَا النَّاقَةُ ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الأعراف: ٧٣] لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ، فَلَمَّا مَلُوهَا عَقَرُوهَا ، فَقَالَ لَهُمْ: { تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } [هود: ٦٥].

وقال قتادة :

" قَالَ عَاقِرُ النَّاقَةِ لَهُمْ: لَا أَقْتُلُهَا حَتَّى تَرْضَوْا أَجْمَعُونَ ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي خَدْرِهَا ، فَيَقُولُونَ أَتَرْضَيْنَ؟ فَتَقُولُ: نَعَمْ ، وَالصَّبِيِّ حَتَّى رَضُوا أَجْمَعُونَ فَعَقَرُوهَا "

[تفسير عبد الرزاق ٩١١ - ٩١٤]

وقال السدي :

" لَمَّا نَظَرَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِلَى أُمِّهِ مَعْقُورَةً ، نَادَى: يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، أُمِّي فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ "

[العقوبات لابن أبي الدنيا ١٣٨]

يقول معمر بن راشد :

" أَنَّ صَالِحًا ، قَالَ لَهُمْ حِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ: تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَقِيَّةِ آجَالِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ هَالِكِكُمْ أَنْ تُصْبِحَ وُجُوهُكُمْ غَدًا مُصْفَرَّةً ، ثُمَّ تُصْبِحَ الْيَوْمَ الثَّانِي مُحْمَرَّةً ، ثُمَّ تُصْبِحَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ مُسْوَدَّةً ، فَأَصْبَحَتْ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ ، فَتَكَفَّنُوا وَتَحَنَّنُوا ، ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَأَهْمَدَتْهُمْ "

[تفسير عبد الرزاق ٩١٣]

قوله تعالى ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه :

" كَالْعِظَامِ الْمُحْتَرِقَةِ "

وقال مجاهد :

" الرَّجُلُ يَهْشِمُ الْخَيْمَةَ "

قال الطبري: هشيم الخيمة، وهو ما تكسّر من خشبها.

وقال قتادة :

" يَقُولُ: كَهَشِيمِ الْمُحْتَرِقِ "

وقال أيضا : " كَرَمَادٍ يَحْتَرِقُ "

[تفسير الطبري - تفسير عبد الرزاق ٣٠٦٦]

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية، وخمدوا وهمدوا كما يهمد ويببس الزرع والنبات ". اهـ

عياذا بالله من حال أهل الشقاء.

وقال ابن كثير أيضا :

" فإنه قد قيل أن قصة عاد وثمود ليست في التوراة ". اهـ

فاعجب ممن يقولون إسرائيليات،

وصالح عليه السلام ليس من أنبياء بني إسرائيل لو كانوا يعقلون.

[مثل ماوة خلق الإنسان]

[المثال [٥٤] - سورة الرحمن]

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۖ ﴾ 14 - [الرحمن]

قال مجاهد :

" وَالصَّلْصَالُ: التُّرَابُ الْيَابِسُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ فَهُوَ كَالْفَخَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ".

وقال قتادة :

" مِنْ طِينٍ لَهُ صَلْصَلَةٌ كَانَ يَابِسًا، ثُمَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْهُ ".

وقال ابن زيد :

" يَيْسَ آدَمُ فِي الطِّينِ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى صَارَ كَالصَّلْصَالِ، وَهُوَ الْفَخَّارُ، وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ: الْمُنْتَنُ الرِّيحِ ".

[تفسير الطبري]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من ييسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار، يعني أنه من ييسه وإن لم يكن مطبوخا، كالذي قد طُبَخَ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفخار: هو الذي قد طُبَخَ من الطين بالنار "اهـ

وقال الفراء في " المعاني ٣\ ١١٤ " :

" وهو طين حُلَطَ برمل، فصلصل كما يصلصل الفخار، ويُقال: من صلصال منتن "اهـ

وفي هذا عبرة، فإذا عَلِمَ المرأ أصل خَلَقته تواضع، ولم يعدَّ نفسه شيئاً !

قال الله تعالى ﴿ خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

يقول النبي ﷺ :

" وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ."

[مسلم ٥١٠٩]

وقال أنس رضي الله عنه :

" كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَقْدِرُ، وَيَقُولُ : خَرَجَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ ، مَرَّتَيْنِ " .

[التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ٢٠٢]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حَكَمَتَهُ، وَقَالَ انْتَعِشْ رَفَعَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ. وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ وَهَصَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ احْسَأْ أَحْسَأَكَ اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ ، حَتَّى إِنَّهُ أَحَقَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْخَنَزِيرِ " .

[جزء سفيان بن عيينة / رواية يحيى المروزي ٢٤]

و قالت أمنا عائشة رضي الله عنها :

" إِنَّكُمْ لَتَدْعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعَ " .

[مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٨٨٤]

وسأل رجل عبد الله بن المبارك فقال له أوصني. قال: اعرف قدرك. [الجرح والتعديل].

[المثال [٥٥] - سورة الرحمن]

[مثل السفن في البحر]

قوله تعالى ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ 24﴾ - [الرحمن]

وقال الله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾

قال قتادة وابن زيد في قوله (وَلَهُ الْجَوَارِ) :
" يَغْنِي السُّفُنَ " .

قوله تعالى ﴿الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾

قال مجاهد :

" مَا رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ فَهِيَ مُنْشَأَتٌ ،
وَإِذَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهَا فَلَيْسَتْ بِمُنْشَأَةٍ " .
[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾

قال ابن قتيبة في " غريب القرآن " :

" ٢٤ - و(الأعلام) : الجبال. واحدها: «علم» " . اهـ

وقال الفراء في " المعاني ١١٥\٣ " :

" وقوله: كالأعلام . كالجبال

شبه السفينة بالجبل، وكل جبل إذا طال فهو علم " . اهـ

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" وقوله : (وله الجوار المنشآت) يعني : السفن التي تجري في البحر ، قال مجاهد : ما رفع قلعه

من السفن فهي منشأة ، وما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة ، وقال قتادة : (المنشآت) يعني

المخلوقات . وقال غيره : المنشآت بكسر الشين يعني البادات .

(كالأعلام) أي : كالجبال في كبرها ، وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر

، وإقليم إلى إقليم ، مما فيه من صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع؛

ولهذا قال تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) .

وقال ابن أبي حاتم : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا

العرار بن سُوَيْدٍ ، عَنْ عَمِيرَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى شَاطِئِ

الْفُرَاتِ إِذْ أَقْبَلَتْ سَفِينَةٌ مَرْفُوعٌ شِرَاعُهَا ، فَبَسَطَ عَلَيَّ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَهُ

الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) ، وَالَّذِي أَنْشَأَهَا تَجْرِي فِي بَحْرٍ مِنْ بُحُورِهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ ،

وَلَا مَالَتُ عَلَى قَتْلِهِ " . اهـ

[مثل السماء يوم القيامة]

[المثال ٥٦] - سورة الرحمن

قوله تعالى ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ 37﴾ - [الرحمن]

قال ابن عباس رضي الله عنه (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) :
"كَالْفَرَسِ الْوَرْدِ".

وقال مجاهد :
"كَالدُّهْنِ".

وقال ابن زيد :
"مُشْرِقَةً كَالدُّهْنِ".

[تفسير الطبري]

وقال الحسن :
"تَكُونُ أَلْوَانًا".

وقال قتادة :

"إِنَّهَا الْيَوْمَ خَضِرَاءُ ، وَسَيَكُونُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنٌ آخَرُ".

[الزهد لابن المبارك ١٠١\٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٠٩٣]

قال الفراء في " معاني القرآن ١١٧\٣ " :

" وقوله: { فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ } (37)، أراد بالوردة الفرس، الوردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كَانَ بعد ذَلِكَ كانت وردة إلى العُبرة، فشبه تلَوْن السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه. وَيُقَال: إن الدهان الأديم الأحمر " .اهـ

يقول البغوي في " تفسيره " :

" (فإذا انشقت) انفرجت السماء، فصارت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة كالدهان) أي كلون الفرس الورد ، وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة والصفرة . قال قتادة : إنها اليوم خضراء ، ويكون لها يومئذ لون آخر يضرب إلى الحمرة .
وقيل : إنها تتلون ألوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فإذا اشتد الشتاء كان أغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه .

(كالدهان) جمع دهن ، شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه ، وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع . وقال عطاء بن أبي رباح : " كالدهان " كعصير الزيت يتلون في الساعة ألوانا .. " .اهـ

[مثل الحور العين]

[المثال [٥٧] - سورة الرحمن]

قوله تعالى ﴿كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ 58﴾ - [الرحمن]

قال الحسن البصري :

" صَفَاءُ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ "

وقال مجاهد :

" الْحُورُ يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ مِنْ رِقَّةِ الْحُلَلِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ "

[صفة الجنة لابن أبي الدنيا]

وقال عمرو بن ميمون :

" إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ لَتَلْبِسُ سَبْعِينَ حُلَّةً، فَيُرَى مُخُّ سَاقِهَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ "

وقال قتادة :

" فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ "

وقال ابن زيد :

" كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ فِي الصَّفَاءِ، وَالْمَرْجَانُ فِي الْبَيَاضِ،

الصَّفَاءُ: صَفَاءُ الْيَاقُوتَةِ، وَالْبَيَاضُ: بَيَاضُ اللَّوْلُؤِ "

[تفسير الطبري]

وقال بشير بن كعب :

" ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الزَّوْجَةَ مِنْ أَزْوَاجِ الْجَنَّةِ لَهَا سَبْعُونَ حُلَّةً هِيَ أَرْقُ مِنْ شَفِّكُمْ هَذَا يُرَى مُحٌّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ " .

[صفة الجنة لابن أبي الدنيا ١٤٧]

قال الطبري في " تفسيره " :

" يقول تعالى ذكره: كأن هؤلاء القاصرات الطرف، اللواتي هنَّ في هاتين الجنتين في صفائهنَّ الياقوت، الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكَذَلِكَ يَرَى مُحٌّ سَوْقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ أَجْسَامِهِنَّ، وفي حسنهنَّ الياقوت والمرجان " . اهـ

قال مُحمَّد بن سيرين :

" إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكُرُوا الرَّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

" إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُحٌّ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعَزُّبُ " .

[مسلم ٥٠٦٢]

اللهم أدخلنا الجنة وقنا عذاب النار.

[مثل الحور العين]

ينظر المثال [٤٦] قوله تعالى ﴿كَانَهُنَّ بَيُضٌ مَكْنُونٌ﴾ ﴿٤٦﴾

" الْحَوْرُ الْعَيْنِ حُلِقْنَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ " .

[صفة اللجنة لابن أبي الدنيا ٢٩٩]

وقال الضحاك {كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} [الواقعة: ٢٣]

" قَالَ: اللُّؤْلُؤُ الْمُعْطَى الَّذِي قَدْ أُكِنَّ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ شَيْءٌ " .

[الزهد لهناد ٢٠]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" وقوله: (كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) يقول: هنّ في صفاء بياضهنّ وحسنهنّ، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كنّ". اهـ

قال عبد الرزاق في " تفسيره ٣٤٣٢ " :

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:
" إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ فِضَّةً مِنْ فِضَّةِ الدُّنْيَا فَضَرَبْتَهَا حَتَّى تَجْعَلَهَا مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ، لَمْ تَرَ الْمَاءَ مِنْ
وَرَائِهَا، وَلَكِنَّ قَوَارِيرَ الْجَنَّةِ بَبْيَاضُ الْفِضَّةِ فِي مِثْلِ صَفَاءِ الْقَارُورَةِ " .

يقول السعدي في " تفسيره " :

" أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي
يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا
عيب فيهن، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت. فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما
يسر الخاطر ويروق الناظر " . اهـ

قول ابن عباس رضي الله عنه، في صفة خلق من خلق الله يحار فيها المرأ ولا يدري كيف، فتعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا.

يقول نعيم بن حماد [شيخ البخاري] رحمه الله :

" مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ
نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا رَسُولُهُ ﷺ تَشْبِيهٌ " .

[مجلس من أمالي أبي نصر أحمد بن عمر الغازي ١٣]

وهذا كلام جليل.

[المثال [٥٩] - سورة الواقعة]

[مثل شرب أهل النار]

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَهِمُ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ 51 لَا كَلُومَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ 52 فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ 53 فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ 54 فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ - [الواقعة]

قال عكرمة، في قوله (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) :

" هِيَ الْإِبِلُ الْمَرَاضِي، تَمُصُّ الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَرَوِي "

وقال مجاهد، في قوله: (شُرْبَ الْهَيْمِ) :

" الْإِبِلُ الْهَيْمُ "

وقال قتادة :

" دَاءٌ بِالْإِبِلِ لَا تَرَوِي مَعَهُ "

وقال أيضا : " الْإِبِلُ الْعِطَاشُ "

[تفسير الطبري - تفسير عبد الرزاق ٣١٣٩]

وقال هناد في " الزهد ٢٩١ " :

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) قَالَ:

" هِيَ أَرْضُ الرَّمْلِ "

وقاله سفيان الثوري [تفسير الطبري]

وروي عن ابن عباس أيضا :

(شُرِبَ الهِيم) قَالَ : " الإِبِلُ الْعِطَاشُ " .

[ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره معلقا ١٨٧٩٧]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" وأما الهيم، فإنها جمع أهيم، والأنثى هيماء؛ والهيم: الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء.

ومن العرب من يقول: هائم، والأنثى هائمة، ثم يجمعونه على هيم، كما قالوا: عائط وعيط،

وحائل وحول؛

ويقال: إن الهيم: الرمل، بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء " . اهـ

نسأل الله السلامة والعافية.

[المثال [٦٠] - سورة الحديد]

[مثل الحياة الدنيا]

قوله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ 20 ﴿﴾ - [الحديد]

قال قتادة قوله: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ) ... الآية،
" يَقُولُ: صَارَ النَّاسُ إِلَى هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ فِي الْآخِرَةِ ".
[تفسير الطبري]

يقول ابن المبارك في الجهاد ٢١٧ :
عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، يَذْكُرُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلَامٌ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِعَبْدٍ مُّؤْمِنٍ مِنْ مَنْزِلَةٍ شِدَّةٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَلَئِنْ:» لَا يَغْلِبُ عَسْرٌ يُسْرِينَ » { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠] قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَلَامٌ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ...} [الحديد: ٢٠] إِلَى {مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: ٢٠] قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِهِ مِنْ مَكَانِهِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَرَأَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، إِنَّمَا يُعَرِّضُ بِكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ، أَنْ ارْغَبُوا فِي الْجِهَادِ».

وعند ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٤٨٦، قال عمر رضي الله عنه :
" يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنَّمَا كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعَرِّضُ بِكُمْ وَيَحْتَكُمُ عَلَى الْجِهَادِ " .

يقول السعدي في " تفسيره " :

" ثم ضرب الله تعالى للدنيا مثلاً بغيث نزل على الأرض؛ فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصرُوا همهم ونظرهم إلى الدنيا، جاءها من أمر الله ما أتلّفها فهاجت وبيست، فعادت إلا حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رُوي لها مرأى أنيق. كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزوّد منها سوى الكفن، فتبّأ لمن أضحت الدنيا غاية أمنيته ولها عمله وسعيه. وأما العمل للآخرة فهو الذي ينفع، ويُدخّر لصاحبه، ويصحب العبد على الأبد، ولهذا قال (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) لأن حال الآخرة لا يخلو من أمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم، وأغلالها وسلاسلها وأهوالها لمن كانت الدنيا هي غايته ومنتهى مطلبه، فتجرأ على معاصي الله، وكذب بآيات الله وكفر بأنعم الله. وإما مغفرة من الله للسيئات، وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله، يحل من أحله به دار الرضوان لمن عرف الدنيا، وسعى للآخرة سعيها. فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، ولهذا قال الله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) اهـ."

يقول رسول الله ﷺ :

" رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْعَدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ."

[البخاري ٢٧٣٥]

[المثال [٦١] - سورة الحشر]

[مثل المنافقين في إخلالهم الوعد]

قوله تعالى ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ 14 كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالٍ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 15 كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ 16﴾ - [الحشر]

قال سعيد بن جبير :

" قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ الْحَشْرِ؟

قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ» .

[البخاري ٤٨٨٢]

قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾

يقول علي بن أبي طالب عليه السلام :

" إِنَّ رَاهِبًا تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَهُ فَأَعْيَاهُ، فَعَمَدَ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَجَنَّهَا وَلَهَا إِخْوَةٌ، فَقَالَ لِإِخْوَتِهَا: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقَسِّ فَيَدَاوِيهَا. قَالَ: فَجَاءُوا بِهَا إِلَيْهِ فَدَاوَاهَا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عِنْدَهَا إِذْ أَعْجَبَتْهُ، فَأَتَاهَا فَحَمَلَتْ، فَعَمَدَ إِلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَجَاءَ إِخْوَتُهَا، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلرَّاهِبِ: أَنَا صَاحِبُكَ، إِنَّكَ أَعْيَيْتَنِي، أَنَا صَنَعْتُ هَذَا بِكَ فَأَطِيعْنِي أَنُحْيِكَ مِمَّا صَنَعْتُ بِكَ، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً. فَسَجَدَ لَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ لَهُ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

الْعَالَمِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) .

[تفسير الطبري ٢٣/٢٩٤]

وقال طاوس بن كيسان :

"كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ عَابِدًا وَكَانَ رُبَّمَا دَاوَى الْمَجَانِينَ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةً أَحَدَهَا الْجُنُونُ فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ فَتَرَكْتُ عِنْدَهُ فَأَعْجَبَتْهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّ عِلْمَ بِهَذَا افْتُضِحَتْ فَأَقْتُلْهَا وَأَرْقِدْهَا فِي بَيْتِكَ ، فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا ، فَجَاءَ أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِرِمَانٍ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ: مَاتَتْ فَلَمْ يَتَّهِمُوهُ لِصَلَاحِهِ فِيهِمْ وَرِضَاهُ ، فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا ، وَهِيَ فِي بَيْتِهِ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَجَاءَ أَهْلُهَا فَقَالُوا: مَا نَتَّهِمُكَ وَلَكِنْ أَخْبَرْنَا أَيْنَ دَفَنْتَهَا ، وَمَنْ كَانَ مَعَكَ؟ فَفَتَّشُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوهَا حَيْثُ دَفَنَهَا فَأَخَذَ فُسْجَنَ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ أُخْلِصَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، وَتَخْرُجْ مِنْهُ ، فَاكْفُرْ بِاللَّهِ ، فَأَطَاعَ الشَّيْطَانُ وَكَفَرَ فَأَخَذَ فَقَتَلَ فَتَبَرَّأَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ حِينَئِذٍ ، قَالَ طَاوُسٌ: " فَمَا أَعْلَمُ إِلَّا بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْزَلَتْ فِيهِ { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } [الحشر: ١٦] " .

[تفسير عبد الرزاق ٣١٩٣]

يقول السعدي في " تفسيره " :

" مثل هؤلاء المنافقين الذين غروا إخوانهم من أهل الكتاب (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) أي: زين له الكفر وحسنه ودعاه إليه، فلما اغتر به وكفر، وحصل له الشقاء، لم ينفعه الشيطان الذي تولاه ودعاه إلى ما دعاه إليه، بل تبرأ منه وقال (إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) " . اهـ

[المثال [٦٢] - سورة الحشر]

[مثل المؤمن عند سماع الوحي]

قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ - [الحشر]

قال قتادة :

"يَعْذُرُ اللَّهُ الْجَبَلَ الْأَصَمَّ، وَلَمْ يَعْذُرْ شَقِيَّ ابْنِ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا قَطُّ تَصَدَّعَتْ جَوَانِحُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ نُشَبِّهُهَا لِلنَّاسِ، وَذَلِكَ تَعْرِيفُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّ الْجِبَالَ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِحَقِّهِ مِنْهُمْ مَعَ فَسَاوَتِهَا وَصَلَابَتِهَا".
[تفسير الطبري ٣٠١/٢٣]

وقال جعفر بن سليمان الضبعي :

"سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [الحشر: ٢١] فَبَكَى، وَقَالَ: «أُقْسِمُ لَكُمْ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا صَدَعَ قَلْبُهُ»".

[الزهد لأحمد ١٨٥٩]

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

"إِذَا أَتَى عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) بَكَى حَتَّىٰ يَبْلُغَ لِحَيْتَهُ الْبُكَاءُ، وَيَقُولُ: بَلَىٰ يَا رَبِّ".

[الرقعة والبكاء لابن أبي الدنيا ٧٦]

يقول ابن كثير في " تفسيره " :

" يقول تعالى معظما لأمر القرآن ، ومبيناً علو قدره ، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب ، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنه خاشعا متصدعا من خشية الله) أي : فإن كان الجبل في غلظته وقساوته ، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه ، لخشع وتتصدع من خوف الله ، عز وجل ، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع ، وتتصدع من خشية الله ، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه ؟ ولهذا قال تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) " . اهـ

اللهم نسألك خشيتك

يقول هناد بن السري في الزهد ٤٥٨ :

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ خَالِدِ الرَّبِيعِيِّ قَالَ :
" وَجَدْتُ فَاتِحَةَ الرَّبُورِ ، زُبُورَ دَاوُدَ : إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ الرَّبِّ " .

وكان سليمان عليه السلام يقول لابنه :

" يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ " .

[الحلية]

وقال يحيى بن أبي كثير :

" الْعَالَمُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ " .

[الحلية]

[المثال [٦٣] - سورة الجمعة]

[مثل من علم ولم يعمل]

قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا

بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 5﴾ - [الجمعة]

قال مجاهد في قوله (يَحْمِلُ أَسْفَارًا)

"يَحْمِلُ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَلَا يَعْقِلُهَا".

وقال قتادة :

"يَحْمِلُ كِتَابًا لَا يَدْرِي مَاذَا عَلَيْهِ، وَلَا مَاذَا فِيهِ".

وقال ابن زيد :

"الْأَسْفَارُ: التَّوْرَةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْحِمَارُ عَلَى ظَهْرِهِ، كَمَا تَحْمِلُ الْمَصَاحِفُ عَلَى الدَّوَابِّ، كَمَثَلِ الرَّجُلِ يُسَافِرُ فَيَحْمِلُ مُصْحَفَهُ، قَالَ: فَلَا يَنْتَفِعُ الْحِمَارُ بِهَا حِينَ يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ، كَذَلِكَ لَمْ يَنْتَفِعْ هَؤُلَاءِ بِهَا حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَقَدْ أُوتُوها، كَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هَذَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِهِ".

[تفسير الطبري]

يقول خيثمة بن عبد الرحمن:

"مَرَّتْ بِعِيسَى امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: طُوبَى لِبَطْنِ حَمَلِكِ، وَلِثَدْيِ أَرْضَعَكَ، قَالَ: فَقَالَ عِيسَى: طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ".

[مصنف ابن أبي شيبة ٣٠٦٣٨]

وقال مجاهد :

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) سورة الزمر آية 33 ، قَالَ : " هُمُ الَّذِينَ يَحْيِيُونَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ اتَّبَعُوهُ " ، أَوْ قَالَ : قَدْ اتَّبَعُوا مَا فِيهِ .

[الزهد لابن المبارك ٧٩١]

وقال الحسن البصري :

" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَيْدٌ وَصَبِيَانٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ سُورَةٌ) ص آية 29. وَمَا تَدَبَّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ ، لَيَقُولُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا أَسْقَطَ مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ مَا تَرَى الْقُرْآنَ لَهُ مِنْ خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ ، وَاللَّهُ مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ وَلَا الْحُكَمَاءِ وَلَا الْوَرَعَةِ ، مَتَى كَانَتْ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا ؟ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ مِنْ هَؤُلَاءِ .

[أخلاق حملة القرآن للأجري ٣٢]

وكان مالك بن دينار يقول :

" .. حَمَلَةُ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟

أَيَّنَ أَصْحَابُ سُورَةٍ؟

أَيَّنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟

مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟ » .

[الزهد لأحمد ١٨٦١]

وانظر حولك تجد الأمر كما ذكر الحسن،

حتى القراءة فيها من التكلف والتنطع ما الله به عليم

وكان سعيد بن جبير يقول :

" اقرءوا القرآن صبيانية، ولا تنطعوا فيه ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" ففاس سبحانه مَنْ حَمَلَهُ كِتَابُهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَذَكَّرَ بِهِ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ خَالَفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ قَلْبِهِ فَقَرَأَهُ بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع له ولا تحكيم له وعمل بموجبه كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته ". اهـ

قال ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٤٧٨١ :

نا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ»، ثُمَّ تَلَا: " {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} [طه: ١٢٣] ".

اللهم أوزعنا بهدي نبيك ﷺ واستعملنا بسنته وتوفنا على ملته يا حيّ يا قيوم.

[المثال [٦٤] - سورة المنافقون]

[مثل المنافقين]

قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِسْنَدَةٌ﴾ - [المنافقون]

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِسْنَدَةٌ) :
" قَالَ: نَخْلٌ قِيَامٌ " .

[تفسير ابن أبي حاتم ١٨٨٩٩]

وقال ابن زيد :

" هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ " .

[تفسير الطبري]

يقول الطبري في " تفسيره " :

" يقول جلّ ذكره لنبيه محمد صلّى الله عليه وآله : وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لا استواء خلقها وحسن صورها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) يقول جلّ ثناؤه: وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس (كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِسْنَدَةٌ) يقول كأن هؤلاء المنافقين خُشْبٌ مِسْنَدَةٌ لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول " . اهـ

وقد كان السلف يتأولون (الخشب) في الرؤيا بالنفاق

يقول حرب الكرماني في "مسائله للإمام أحمد - باب تعبير الرؤيا " :
 " قُلْتُ لِأَحْمَدَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلُ يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا؟ قَالَ: وَمَا بَأْسُ بِذَلِكَ. فَرَحَّصَ فِيهِ. وَقَالَ: إِنَّهُ
 يَنْزِعُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَحَسَنَهُ وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَابْنَ الْمُسَيَّبِ، وَابْنَ سِيرِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.
 قَالَ أَحْمَدُ: وَقَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ بِكَرْمَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ بِهَذَا. قُلْتُ: نَعَمْ، وَفَسَّرْتُ لَهُ حَالَهُ، فَجَعَلَ
 يَعْجَبُ مِنْ عِلْمِهِ وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِالْعِبَارَةِ.

وَسَأَلْتُ إِسْحَاقَ عَنِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ فِي عِبَارَةِ الرُّؤْيَا فَرَحَّصَ فِيهِ.
 ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُرْجِيُّ بْنُ وَدَاعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا غَالِبُ الْقَطَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ :
 إِنَّكَ تُحْسِنُ مِنَ الْعِبَارَةِ عَلَى مَا يَجِبُ عَنْهُ فَقَهَاؤُنَا، وَتَجِبُ مِنَ الْفُتْيَا مَا يَجْسُرُ عَلَيْهِ فَقَهَاؤُنَا. قَالَ:
 يَا ابْنَ أَخٍ مَا أَنْفَسَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مِثْلَ مَا أَعْلَمُ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ فَآخُذْهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا
 نَقُولُ كَمَا نَقُولُ:

إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ فَهُوَ فِتْنَةٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ السَّفِينَةَ فَهِيَ نَجَاةٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّوْلُؤَ فَهُوَ الْقُرْآنُ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ النَّارَ فَهِيَ ثَائِرَةٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْحَشَبَ فَهُوَ نِفَاقٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَقْدَ فَهُوَ حِكْمَةٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ التَّاجَ فَهُوَ مُلْكٌ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْحَرْبَ فَهُوَ الطَّاعُونَ.
 وَالْكِسْوَةُ كُلُّهَا تُعْجِبُنَا وَأَحْبَبُّهَا إِلَيْنَا الْبَيَاضُ.
 وَإِذَا رَأَيْتَ الصُّعُودَ فَهُوَ هَمٌّ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، عَنْ مَهْدِي بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ
 [يقول]: إِنَّمَا الرُّؤْيَا ظَنٌّ أَظْنُهُ لَيْسَ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ.

[المثال [٦٥] - سورة الملك]

[مثل المؤمن والكافر]

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 22 ﴾ -
[الملك]

قال مجاهد :

" (مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) قَالَ: فِي الضَّلَالَةِ، (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ) قَالَ: حَقُّ مُسْتَقِيمٍ "

وقال قتادة :

" (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) : هُوَ الْكَافِرُ أَكَبَّ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ. (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قَالَ: الْمُؤْمِنُ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَيَحْشُرُهُ اللَّهُ عَلَى طَاعَتِهِ "

وقال الضحاك :

" (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) يَعْنِي الْكَافِرُ أَهْدَى. (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) الْمُؤْمِنُ. ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لَهُمَا "

[تفسير الطبري]

وقال قتادة أيضا :

" فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ } [الملك: ٢٢] قَالَ: هَذَا الْكَافِرُ، فَرَكَبْتُ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ فِي دُنْيَاهُ، يَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ.. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَهَذَا

الْكَافِرُ أَهْدَى: {أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الملك: ٢٢] ، «مُؤْمِنٌ اسْتَقَامَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي دُنْيَاهُ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمْشِي سَوِيًّا» .
[الأهوال لابن أبي الدنيا ٢٣٦]

يقول البغوي في " تفسيره " :

" ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا فَقَالَ : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) رَاكِبًا رَأْسَهُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ لَا يُبْصِرُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَهُوَ الْكَافِرُ . قَالَ قَتَادَةُ : أَكَبَّ عَلَى الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا فَحَشَرَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) مُعْتَدِلًا يُبْصِرُ الطَّرِيقَ وَهُوَ (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَهُوَ الْمُؤْمِنُ . قَالَ قَتَادَةُ : يَمْشِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوِيًّا " . اهـ

قال البخاري في صحيحه ٤٣٨٨ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا.

اللهم رحمتك نرجوا.

[مثل الجبال يوم القيامة]

[المثال [٦٦] - سورة المعارج

قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ 8 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ 9﴾ - [المعارج]

قال مجاهد، قوله (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ) :
" كَعَكْرِ الزَّيْتِ " .

وقال قتادة :
" تَتَحَوَّلُ يَوْمَئِذٍ لَوْنًا آخَرَ إِلَى الْحُمْرَةِ " .
[تفسير الطبري]

قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾

قال مجاهد وقتادة :
" كَالصُّوفِ " .
[تفسير الطبري]

كقوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾

قال البغوي في " تفسيره " :

" (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ . وَلَا يُقَالُ : " عِهْنٌ " إِلَّا لِلْمَصْبُوغِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : كَالصُّوفِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ أَضْعَفُ الصُّوفِ وَأَوَّلُ مَا تَتَغَيَّرُ الْجِبَالُ تَصِيرُ رَمَلاً مَهِيلاً ثُمَّ عِهْنًا مَنْفُوشًا، ثُمَّ تَصِيرُ هَبَاءً مَنْثُورًا . "

وقال يحيى بن سلام في تفسيره ٥٧٢\٢ :

" تَكُونُ { كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ } [القارة: ٥] كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ، وَتَكُونُ { كَثِيًّا مَهِيلاً } [المزمّل: ١٤] وَتُبَسُّ بَسًّا كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ، وَتَكُونُ سَرَابًا، ثُمَّ تَكُونُ { هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة: ٦] فَذَلِكَ حِينَ تَذْهَبُ مِنْ أَصُولِهَا فَلَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ، فَتَصِيرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَّةً . "

يقول السعدي في " تفسيره " :

" في يوم القيامة، تقع فيه هذه الأمور العظيمة، فتكون السماء كالمهل، وهو الرصاص المذاب من تشققها وبلوغ الهول منها كل مبلغ. وتكون الجبال كالصوف المنفوش، ثم تكون بعد ذلك هباء منثورا فتضمحل، فإذا كان هذا القلق والانزعاج لهذه الأجرام الكبيرة الشديدة، فما ظنك بالعبد الضعيف الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والأوزار؟.

أليس حقيقا أن ينخلع قلبه وينزعج لبه، و يذهل عن كل أحد ؟ " . اهـ

اللهم نسألك الثبات.

[مثل المعرض عن كلام الله]

[المثل [٦٧] - سورة المدثر]

قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ 49 كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ 50 فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ 51﴾ -
[المدثر]

قال قتادة (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ) :
" أَيْ: عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ ".
[تفسير الطبري ٣٩/٢٤]

قوله تعالى ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾

[قال بعض أهل التفسير هم الرماة]

قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد : " الرُّمَاءُ " .

وقال عكرمة : " الْقَسْوَرَةُ: الرُّمَاءُ،
فَقَالَ رَجُلٌ لِعِكْرَمَةَ: هُوَ الْأَسَدُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ،
فَقَالَ عِكْرَمَةُ: اسْمُ الْأَسَدِ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ عَنَبَسَةٌ.

وقال سعيد بن جبیر : هُمُ الْقَنَاصُ.
[تفسير الطبري]

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : " هُم الرُّمَاءُ " .

[تفسير سعيد بن منصور ٢٣٤٤]

[وقال بعضهم قسورة النبل]

قال قتادة : " النَّبْلُ " .

[تفسير عبد الرزاق ٣٤٠١]

[وقال آخرون هم جماعة الرجال]

قال أبو حمزة : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} ، قُلْتُ الْقَسْوَرَةُ : الْأَسَدُ؟

فَقَالَ : مَا أَعْلَمُهُ بِلُغَةٍ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ : الْأَسَدُ ، هُمْ عُصْبَةُ الرِّجَالِ .

[تفسير ابن منصور ٢٣٤٦]

[وقال آخرون: هي أصوات الرجال]

قال ابن عباس (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قال: ركز الناس أصواتهم.

قال ابن عيينة : (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا) .

[تفسير الطبري ٤٢/٢٤]

[وقال آخرون: بل هو الأسد]

قال أبو هريرة رضي الله عنه وزيد بن أسلم : هُوَ الْأَسَدُ.

[تفسير الطبري]

يقول ابن القيم في " الأمثال " :

" ومنها قوله تعالى في تشبيه من أعرض عن كلامه وتدبره (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ
خُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ): شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأّت الأسد
والرماة ففرت منه. وهذا من بديع التمثيل فإن القوم من جهلهم بما بعث الله سبحانه رسوله
كالحمر فهي لا تعقل شيئا فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور وهذا غاية
الذم لهؤلاء فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها
وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على
النفور فإن في الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد فكأنها تواصلت بالنفور
وتواطأت عليه ومن قرأها بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه
وشدته ". اهـ

عياذا بالله من أحوالهم.

[مثل الودان المخلدون]

[المثال [٦٨] - سورة الإنسان]

قوله تعالى ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ۚ ﴾ 19 - [الإنسان]

قال قتادة، قوله (مُخَلَّدُونَ) :

" أَيُّ: لَا يَمُوتُونَ ."

[تفسير عبد الرزاق ٣٤٣٧]

قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ۚ ﴾

قال قتادة (لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا) :

" مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَحُسْنِهِمْ ."

[تفسير الطبري ١١١/٢٤]

قال ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٠٧\١ :

" {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ} ، أي يطوفون عليهم في الخدمة " . اهـ

يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنه :

"مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ
كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ "

[الزهد لهناد بن السري ١٧١]

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

" أَحْسَنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِيعُ
أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَهُمْ
فِيهَا مَا يَشَاءُونَ "

[تفسير ابن أبي حاتم ١٥٠١٨]

أين ملوك أهل الدنيا؟،

المساكين طلبوا الراحة فأخطأوا الطريق.

يقول ابن حجر في " المطالب العالية ٤٦٠١ " :

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا الثَّوْرِيُّ وَمَعْمَرٌ - يَزِيدُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ - عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ
إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا) وَجَدُوا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةً. قَالَ مَعْمَرٌ: يُخْرَجُ مِنْ سَاقِهَا،
وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: مِنْ أَصْلِهَا، عَيْنَانِ، فَعَمَدُوا إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَكَأَنَّمَا أُمِرُوا بِهَا. قَالَ مَعْمَرٌ: فَاغْتَسَلُوا
بِهَا، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: فَتَوَضَّؤُوا مِنْهَا، فَلَا تُشَعَّثُ رُؤُوسُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، وَلَا تُغَيَّرُ جُلُودُهُمْ بَعْدَ
ذَلِكَ أَبَدًا، كَأَنَّمَا أَدَّهْنُوا بِاللِّدَّهَانِ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَشَرَبُوا مِنْهَا،

فَطَهَّرَتْ أَجْوَافَهُمْ. فَلَا يَبْقَى فِي بُطُونِهِمْ قَذَى وَلَا أَذَى وَلَا سُوءٌ إِلَّا خَرَجَ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) وَتَتَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ، يُخْبِرُونَهُمْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ، يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يَطِيفُ وَلَدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ يَحْيَىٰ مِنْ الْعَيْبَةِ. يَقُولُونَ: أَبَشِّرْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَكَذَا، وَأَعَدَّ لَكَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَذْهَبُ الْعِلَامُ مِنْهُمْ إِلَى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَسْتَخِفُّهَا الْفَرْحُ. حَتَّى تَقُومَ عَلَى أُسْكُفَةٍ بَاهِمَا فَتَقُولُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: فَيَحْيَىٰ فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بُنْيَانِهِ عَلَى جَنْدَلِ اللَّؤْلُؤِ بَيْنَ أَحْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَإِذَا زَرَّابِي مَبْثُوثَةٌ، وَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَيَنْظُرُ إِلَى سَقْفِ بِنَائِهِ. فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ مَعْمَرٌ: قَدَّرَ ذَلِكَ لَهُ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: سَحَّرَ ذَلِكَ لَهُ، لَأَمَّ أَنْ يَذْهَبَ بِبَصَرِهِ، إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْبَرْقِ، فَيَقُولُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا) .

اللهم نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار.

[مثل شرر نار جهنم]

[المثال [٦٩] - سور

قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ ۓ ٣٢ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ۚ ٣٣ ﴾ - [المسلات]

قال ابن عباس ؓ في قوله (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) :
" الْقَصْرُ: حَشَبٌ كَانَ يُقَطَّعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذِرَاعًا وَأَقْلَّ أَوْ أَكْثَرَ، يُعْمَدُ بِهِ "

وقال مجاهد :

" حَزْمُ الشَّجَرِ، يَعْنِي الْحِزْمَةُ "

وقال قتادة :

" أُصُولُ الشَّجَرِ، وَأُصُولُ النَّخْلِ "

[تفسير الطبري]

و قال الأسود (تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ)

" مِثْلَ الْقَصْرِ "

وقال علقمة :

" لَيْسَ كَالْحَشَبِ، وَلَكِنْ كَالْقُصُورِ وَالْمَدَائِنِ "

[تفسير الطبري - صفة النار لابن أبي الدنيا ١٧٣]

قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه:

"قُلُوسُ سُفْنِ الْبَحْرِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ".

وقال سعيد بن جبير : الحِبَالُ.

وقال مجاهد : حِبَالُ الْجُسُورِ.

[تفسير الطبري]

وقال قتادة (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) :

"كَالنُّوقِ السُّودِ الَّذِي رَأَيْتُمْ".

[تفسير الطبري ١٣٩/٢٤]

يقول البخاري في صحيحه ٤٥٥٢ :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا { تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ } قَالَ : كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فَزَفَعُهُ لِلشَّيْءِ فَنُسَمِّيهِ الْقَصَرَ { كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ } حِبَالُ السُّفْنِ يُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ.

نسأل الله السلامة والعافية.

[مثل الناس يوم القيامة]

[المثال [٧٠] - سورة الإنسان]

قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ 4﴾ - [القارعة]

قال قتادة (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) :
" هَذَا الْفَرَاشُ الَّذِي رَأَيْتُمْ يَتَهَافَتُ فِي النَّارِ " .

وقال ابن زيد :
" هَذَا شَبَّهَ شَبَّهَهُ اللَّهُ " .

[تفسير الطبري]

قال الفراء في " معاني القرآن ٣\٢٨٦ " :
" كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض " . اهـ

قال الله تبارك وتعالى
﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ 6 فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ 7 وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ 8 فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ 9 وَمَا أَدْرَاكَ مَا
هِيَ 10 نَارٌ حَامِيَةٌ 11 ﴾ - [القارعة]

يقول ابن أبي الدنيا في " صفة النار ١٨١ " :

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبَجْرٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، آخِذٌ كُلَّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَهِيَ تَمَائِلٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُوقَفَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَيُلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا الدُّلَّ يَوْمَئِذٍ ، فَيُوحَى إِلَيْهَا : مَا هَذَا الدُّلُّ ؟ فَتَقُولُ : يَا رَبُّ ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي نَفْمَةٍ . فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهَا : إِنَّمَا خَلَقْتُكَ نَفْمَةً وَلَيْسَ لِي فِيكَ نَفْمَةٌ ، فَتَزْفُرُ زَفْرَةً لَا تَبْقَى دَمْعَةٌ فِي عَيْنٍ إِلَّا جَرَتْ . قَالَ : ثُمَّ تَزْفُرُ أُخْرَى فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا صُعِقَ ، إِلَّا نَبِيَّكُمْ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي " .

اللهم اعف عنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.

هذا آخر ما وقفت عليه من صريح أمثال القرآن،

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والله نسأل أن يرزقنا الإيمان والعمل.

هذا وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.